

محمود عبدالله مهدي

العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين 507-610م

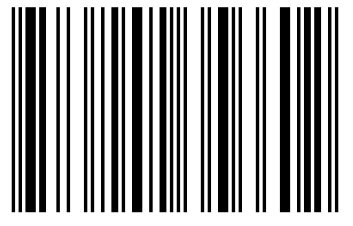
العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين 507-610م

من الأحداث الهامه في تاريخ الغزوات الجرمانية هو قيام مملكة الفرنجة ومملكة القوط الغربيين، وقد كان لمملكة الفرنجة اهمية خاصة لانها غيرت وجه التاريخ الأوروبي في مطلع العصور الوسطى؛ وذلك لأنها المملكة الوحيدة التى استطاعت البقاء في أوروبا على حساب الإمبراطورية الرومانية، بعد أن نجحت في مزج الحضارة الرومانية بعادات الفرنجة. وقد وجدت علاقات سياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين ما بين علاقات ودية وتحالفات ومصاهرات سياسية تارة، وتارة أخرى كانت العلاقات بينهما عدائية بلغت في اوقات كثيرة حد المواجهات العسكرية والحروب. وتتمثل أهمية هذه الدراسة في رصد وتحليل العلاقات السياسية التى قامت بين الفرنجة والقوط الغربيين، وذلك من خلال المصادر التاريخية المرتبطة بهذه الفترة لاستجلاء وإبراز طبيعة هذه العلاقات.



باحث دكتوراه في تاريخ العصور الوسطى، حاصل علي ليسانس آداب من قسم التاريخ جامعة بني سويف، تمهيدى ماجستير في التاريخ من جامعة القاهرة، وماجستير في التاريخ الوسيط بتقدير ممتاز من كلية الآداب جامعة حلوان تحت إشراف الاستاذه الدكتوره زبيدة عطا.





978-620-2-35660-2

محمود عبدالله مهدي

العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين 507-610م

محمود عبدالله مهدي

العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين 507-610م

Noor Publishing

Cover image: www.ingimage.com

Publisher:
Noor Publishing
is a trademark of
International Book Market Service Ltd., member of OmniScriptum Publishing Group
17 Meldrum Street, Beau Bassin 71504, Mauritius

Printed at: see last page
ISBN: 978-620-2-35660-2

بحث بعنوان

العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين

(٥٠٧-٦١٠م)

Political relations between the Franks and the Visigoths

(507-610 AD)

محمـود عبـدالله مهـدي

باحث دكتوراه في التاريخ الوسيط

بكلية الآداب - جامعة طنطا

المحتويات

لتاريخ العصر الوسيط Middle Age (٤٧٦-١٤٥٣م) أهمية كبيرة في حقل التاريخ عموماً، والتاريخ الأوروبي على نحو خاص. وتأتي هذه الأهمية لأسباب متعددة : فهذه الحقبة التاريخية الطويلة تشكل حلقة متصلة وأساسية في فهم التاريخ الأوروبي الحديث واستمراراً منطقياً للتاريخ القديم بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية في أواخر القرن الخامس الميلادي على ايدي القبائل الجرمانية. فغالبية التطورات التي حدثت في أوروبا منذ عصر النهضة والعصور اللاحقة، تستمد أصولها من التاريخ الوسيط.

ومن الأحداث الهامه في تاريخ الغزوات الجرمانية[١] هو قيام مملكة الفرنجة ومملكة القوط الغربيين، وقد كان لمملكة الفرنجة اهمية خاصة تلك المملكة التي غيرت وجه التاريخ الأوروبي في مطلع العصور الوسطى [٢]؛ لأنها المملكة الوحيدة التى استطاعت البقاء في أوروبا علي حساب الإمبراطورية الرومانية[٣]، بعد أن نجحت في مزج الحضارة الرومانية بعادات الفرنجة[٤]. وقد وجدت علاقات سياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين ما بين علاقات ودية وتحالفات ومصاهرات سياسية تارة، وتارة أخرى كانت العلاقات بينهما عدائية بلغت في اوقات كثيرة حد المواجهات العسكرية والحروب. وتتمثل أهمية الدراسة في رصد وتحليل العلاقات السياسية التى قامت بين الفرنجة والقوط الغربيين، وذلك من خلال المصادر التاريخية المرتبطة بهذه الفترة لاستجلاء وإبراز طبيعة هذه العلاقات.

وللحديث عن هذه العلاقات لابد أولاً من التعرض لأصل كلا من الفرنجة والقوط الغربيين وتوضيح نشأة مملكتي الفرنجة القوط الغربيين وذلك قبل الحديث عن العلاقات السياسية بينهما.

---

(١) الجرمان: أرجع معظم المؤرخين الموطن الأصلي للجرمان إلى المناطق المحيطة بالبحر البلطي وشبة جزيرة اسكنديناوه، ويتمير الجرمان عن غيرهم بصفات جثمانية معينة منها العيون الزرقاء الحادة والشعر الاصهب مع بسطة في الجسم مما ساعدهم علي القيام بالاعمال العنيفة القاسية غير أن قدرتهم علي العمل اليدوي الشاق قليلة، وهم من اقل الشعول تحملاً للظمأ والحر، أما البرد فقد تعودا عليه نتيجة للمناخ والتربة. وهم مجموعات كثيرة من القبائل اهمها القوط الغربيون، القوط الشرقيون، الوندال، الفرنجة، الالماني، السويفي، البرجنديون، الفريزيون، السوابي، اللمبارديين، الانجليز، السكسون، الجوت، وغيرهم. ويُعد المؤرخ الروماني تاكيتوس (٥٥-١١٨م) أول من الف كتاباً عنهم في القرن الأول الميلادي عنوانه (جرمانيا Germania) في سنة ٩٨م، قدم فيه وصفاً لحياتهم وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية. للتفاصيل انظر : تاكيتوس: تاكيتوس والشعوب الجرمانية، ص٥٠، الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص ٦؛ نورمان كانتور : التاريخ الوسيط : قصة حضارة البداية والنهاية، ترجمة وتعليق قاسم عبده قاسم، الجزء الأول، ط٥، عين للدراسات والبحوث، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ١٤٦.

(٢) اصطلح عدد من المؤرخين على المدة من ٤٧٦م حتى منتصف القرن الخامس عشر الميلادي اسم العصر الوسيط.

(٣) الإمبراطورية الرومانية: هو مصطلح أطلق على المرحلة التي تلت الجمهورية الرومانية التي حكمت روما، فهي تطور للحكم السياسي لروما، وقد تميزت مرحلة الحكم الإمبراطوري لروما في تلك الفترة بالحكم الاستبدادي، وقد خلف الحكم الإمبراطوري ٥٠٠ق.م عام من الحكم الجمهوري لروما (٥١٠ ق. م - القرن الأول قبل الميلاد) الذي كان قد ضُعف بسبب النزاع بين جايوس ماريوس وسولا والحرب الأهلية من يوليوس قيصر ضد بومبي، وليس هناك تاريخ محدد يبين انتقال روما من الجمهورية إلى الإمبراطورية، ولكن يمكن اعتبار بداية الإمبراطورية الرومانية من بداية تعيين يوليوس قيصير دكتاتوراً دائماً لروما سنة ٤٤ ق. م، في المرحلة التي انتصر فيها أوكتافيوس وريث يوليوس قيصر في معركة أكتيوم ٣١ ق . م. وكذلك منح مجلس الشيوخ الروماني عبارات التعظيم لأوكتافيوس وتلقيبه أغسطس العظيم في ١٦ يونيو ٢٧ق.م..... للمزيد انظر: إبراهيم طرخان: نهاية الإمبراطورية في الغرب ٤٧٦م مجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة. مجلد ٢٠ . ديسمبر ١٩٥٨ . ص ٧٧.

(٤) محمود سعيد عمران : المؤرخ جريجوري التورى وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة، (بيروت ١٩٨٠)، ص٣.

- **نشــأة مملكة الفرنجة فى غالـــــة:**

يُعد الفرنجـة احد العناصـر الجرمانيـة الغربيـة، وقد ورد أول ذكـر للفرنجـة فـي القرن الثالـث المـيلادي، وكان فلافيوس فوبيسكوس Flavius Vopiscus من أوائل الكُتاب الذين ذكروا الفرنجة، حيث سجل فـي كتابـه Divus Aurelinus أن الإمبراطـور الرومـاني اورليـان Aurelian (٢٧٠-٢٧٥م) قاتـل الفرنجـة فـي مقاطعـة مينز Mainz . واقدم ذكر للفرنجة موجود في نقش Chamvi qui et Franci في Peutinger table ، ويؤكد هذا النقش إن الفرنجة استقروا شمال الراين الادنى[١]. وقد كان أول ظهور للفرنجة كما ذكر جريجوري التوري بظهـور زعمـائهم الاوائـل وهـم جينوبـود Genoboud ، ومـاركومير Marcomer، وسـونو Sunno الـذين هاجمو مدينة كلوني[٢] Cologne وهزموا قوات الإمبراطورية الرومانية، وذبحوا العديد من الاهالي[٣].

وكان أول ملوك الفرنجة المعروفين هو الملك كلوديو Chlodio (حوالي٤٢٨-٤٤٨م) الذي انتصر علي قوات الإمبراطورية الرومانية، واستولي على مدينة كامبريا Cambria عام ٤٣٨م ، ثم استولى علي البلاد الوقعة علي نهر السوم[٤] Somme غرباً، واتخذ من مدينة تورناى[٥] Tournai عاصمة له[٦]. وبذلك يمكن القوك أن الملك كلوديو وضع اللبنه الأولى لمملكة الفرنجة.

وقد خلف الملك كلوديو على عرش الفرنجة بعد وفاته الملك ميروفتش Merovech (٤٤٨-٤٥٦م)، الذي تنتمى إليه الأسرة الميروفنجية، وبرز اسمه خلال تصدي الفرنجة والرومان لموجة الهون بقيادة أتيلا (٤٤٥-٤٥٣م)، ويروي المؤرخ جوردان أن الفرنجة بقيادة ميروفتش حاربوا بشجاعة فائقة جديرة باصلهم[٧]. وقد تـوفي الملك ميروفتش سنـــة ٤٥٦م، فخلفه ابنه الملك شلدريـك Cheldric (٤٥٦-٤٨١م)، وكان حاكماً

---

(١) Gregory of Tours : Franks , P.27; Encyclopaedia Britannica , vol . 9 , p. 808 ;
انظر أيضًا، عمران: معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطي، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٦، ، ص٨٧؛ محمود القيسي: العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية ، ص ٢٢.

(٢) كلوني: هى مدينة في جمهورية ألمانيا الاتحادية حاليا، وتقع علي الضفة الغربية لنهر الراين وهي ميناء نهري، واصبحت مستعمرة رومانية عام ٥٠م، واصبحت مقراً شعبياً في القرن الرابع الميلادي ثم رفعها شارلمان إلي مقر رئيس الاساقفة في عام ٧٨٥م ولعب رؤساء اساقفتها دوراً سياسياً كبيراً. انظر،
Moore , W.G, The Penguin Encyclopedia of Places, London,1971, pp.190-91.

(٣) Gregory of Tours : Franks , P.27

(٤) نهر السوم: ينبع نهر السوم من وسط بلاد الغال ، ويمتد مجراه شمالا ليصب في بحر المانش Manche. انظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.727.

(٥) تورناى: تقع في شمال غرب الغال، استولي عليها يوليوس قيصر اثناء حروب الغال، ثم استولى عليها كلوديو ملك الفرنجة واتخذها عاصمة لمملكته الناشئة. انظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.791.

(٦) Gregory of Tours: Franks, P . 31 ;
أنظر أيضًا، عمران: معالم تاريخ اوروبا ، ص٨٧؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون عام ٤٨٦م، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان، العدد ٢٢ لسنة ٢٠٠٧، الجزء الثاني ، ص٨٧٥-٨٧٤.

(٧) Jordanes: The Gothic, p. 112;
انظر أيضًا، الحويري: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، القاهرة ١٩٩٥، ص ١٥٣.

نشيطاً، حافظ على صلة قومه بالإمبرطورية، وساعد القائد الروماني بول Powl في قتال السكسون Saxon[١]. وفي الوقت ذاته، اتبع شلدريك سياسة توسعية، فتقدم نحو اللوار، واستولى على انجرز Angers على سواحل الغال، بعد طرد السكسون[٢].

خلف كلوفس Clovis (٤٨١-٥١١م) والده شلدريك علي عرش الفرنجة، وكان في السادسة عشر من عمره، وقد حاول كلوفس توطيد وضع مملكته الناشئة فبدأ أول نشاطه في غالة بتوجيه ضربة ساحقة لسياجريوس Siagrius[٣] الذي كان يمثل الارستقراطية الرومانية القديمة، حيث كان سياجريوس يحكم مملكة تضم كلا من ريميس، بروفانس، سونس Sens ، تروي Troyes وشالون[٤] واوكسيرAuxerre ، ويتخذ من سواسون Soissons [٥] عاصمة له، وبذلك سيطر سياجريوس علي الأراضي التي تمتد من سواسون في الشرق إلي حدود بريتاني[٦] Bretagne في الغرب ومملكة القوط الغربيين في الجنوب، وهي مساحة شاسعة تمثل وسط بلاد الغال ذات الاهمية الاستراتيجية في تلك الفترة[٧]. وعلي هذا الاساس سعي الملك كلوفس لحشد قواته والقضاء علي سياحريوس، وقام كلوفس بالتحالف مع راجناشار[٨] Ragnachar ملك كامبرى، وسار إلي

---

[1]Fredegar : III, MGH SRM II,:pp.97-8 ; Jane Ellen Woodruff: The "Historia epitomata" (third book) of the "Chronicle" of Fredegar : an annotated Translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987,pp.24-5;
انظر ايضًا، محمود القيسي: العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية ،ص٢٤؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون، ص٨٧٦.

[2] Gregory of Tours: Franks, P . 35 .

(٣) سياجريوس: هو ابن اجيديوس Aegidius الحاكم الروماني في بلاد الغال ، وقد اجيديوس حكم الغال من الإمبراطور ماجوريان(٤٦١-٤٥٧م) واستقل بعد وفاة ماجوريان واتخذ من مدينة سواسون عاصمة له، وقد دخل اجيديوس في صراع مع ثيودريك الثاني(٤٥٣-٤٦٦م) ملك القوط الغربيين انتهى بمقتله، وتولى سياجريوس الحكم بعد وفاة ابيه..... للمزيد أنظر
Priscus of Panium: Fragmentary, p.343; Gregory of Tours : Franks, P. 36 ; Woodruff: The Third book of the Chronicle of Fredegar, p.24.

(٤) شالون : مدينة فرنسية تقع علي نهر المارن Marne في الشمال الشرقي من باريس، وتبعد حوالي ٤٣كم من مدينة ريميس، وقعت بها معركة شالون سنة ٤٥١م بين الرومان والهون. انظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.165.

(٥) سواسون: مدينة فرنسية تقع في الشمال الشرقي من باريس وهي عاصمة لمقاطعة ازن Aisne وتبعد ٣ كم جنوب غرب لاوون laon وهي اسقفية وبها اسوار مزينة بالنباتات العربية وفيها كاتدرائية من القرن السابع، اقيمت علي انقاض قصور ميروفنجية.انظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.727.

(٦) بريتاني : Bretagne أو Britaney ويطلق عليها اقليم ارموريكا ايضًا، يحدها من الغرب المحيط الاطلنطي، ومن الشمال بحر المانش ونورمنديا، ومن الجنوب بواتو Poitou ومن الشرق مملكة الفرنجة، وعاصمتها هي مدينة ران Rennes. وتنقسم بريتاني إلي بريتاني العليا وبريتاني السفلى، وجبالها قليلة الارتفاع، وانهارها كثيرة. استوطنتها قبائل الكلت في اواخر القرن الخامس الميلادي. انظر ،
Moore : Encyclopedia of Places, p.127; Marie Nicolas Bouillet: Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, (paris 1872), pp. 282-3

[7] Gregory of Tours: Franks, P . 36 ;
أنظر أيضًا، فاطمة الشناوي: معركة سواسون ، ص٨٨٠-٨٨١.

(٨) راجناشار: هو ملك كامبرى Cambrai وهو من أقارب كلوفس، وكان قد أصطحبه معه أثناء محاربة سياجريوس، وقد قتله كلوفس هو واخوته فيما بعد وأستولى أراضيهم وثرواتهم.... للمزيد انظر،
Gregory of Tours : Franks , PP.49-50;
انظر ايضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ١١١؛ عمران: جريجوري التوري ، ص ٤٣-٤٤.

سواسون عاصمة سياجريوس وأنزل به هزيمة ساحقة، وبذلك قضى كلوفس على أخر اثر للسلطة الرومانية في الغرب في معركة سواسون Bataille De Soisson سنة ٤٨٦م(١).

بعد القضاء علي سياجريوس قام كلوفس بنقل عاصمته إلي باريس(٢). واستطاع الملك كلوفس أن يوسع سيطرته علي انحاء بلاد الغال كلها فيما عدا برجنديا Burgundy وسبتمانيا(٣) Septimania وبروفانس Provence (٤)، وبذلك مهد السبيل لقومه للانتشار فوق الجهات الشمالية من غالة، وهكذا نجد ان الملك كلوفس نجح في تأسيس مملكة للفرنجة في غالة.

- **<u>نشــأة مملكة القوط الغربيين فى جنوب غالة وأسبانيا:</u>**

ترجع قبائل القوط Goths إلى عنصر الجرمان الشرقيين(٥)، وينتمي القوط إلى العديد من الأسرات الملكية، من أهمها أسرة آمال Amal؛ وهى الأسرة المشهورة التي انحدر منها ملوك القوط الشرقيون(٦)، ولتلك الأسرة شهرة واسعة في الحروب؛ وهى سليلة بطل مظفر يلقب "بآمال" أي العظيم(٧)، كذلك أشار جوردان إلى أسرة البالطيين Balthi أي (الشجعان)، نظراً لما تميزت به تلك الأسرة من أعمال البطولة في الحروب، وهى التي انحدر منها ملوك القوط الغربيون(٨)، وتأتى في المرتبة الثانية بعد أسرة آمال(٩).

وقد هاجر القوط من جزيرة سكاندزا Scandza (جنوب مملكة السويد) تحت زعامة الملك بيرج Berig في ثلاث سفن اتجهت جنوباً حتى وطأت أقدامهم ساحل بحر البلطيق عام ٣٣٠ ق.م(١٠)، واشتغلوا

(1) Gregory of Tours: Franks, P . 36 ;
أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٨٨؛ عمران: جريجوري التوري ، ص ٢٦؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون ، ص٨٨٢،٨٨٧.

(2) Gregory of Tours : Franks, P. 36 ;
انظر ايضًا، ديفز : أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الحميد حمدي،ط١، الاسكندرية ١٩٥٨ ، ص٤٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية في اوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، (القاهرة ١٩٧٥)، ص١٨٨.

(٣) سبتمانيا: هي منطقة ساحلية تمتد من جبال البرانس غرباً إلي مصب نهر الرون شرقا، سميت بذلك الاسم لانها تشمل سبع مدن وهم نيم وناربون واجديا وبيرنييه ولوديف وكركصون وعاصمتها مدينة ناربون. وتسمى ايضًا المقاطعة الناربونية أو بلاد الغال الناربونية و جوثية أو القوطية انظر ، اينهارد: سيرة شارلمان، حاشية ص١١٣؛ نجاة محمد احمد : السياسة الخارجية لشارلمان لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان ،حاشية ص ٥٦.

(٤) محمود القيسي: العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية ،ص٢٥.

(١) طرخان: القوط ، ص ٣٢.

(6)Jordanes: The Gothic, P . 61.

(7)Jordanes: The Gothic, P.61; See Also, Bradley : The Goths, P.13; Hodgkin: Italy, vol. 1. p. 43;
أنظر أيضًا، طرخان : القوط ، ص ٣٥ .

(8)Jordanes : The Gothic, P.61.

(9)Jordanes : The Gothic, P.61.

(10)Jordanes: The Gothic, P.57; See Also, Bradley (H): The Goths From Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain (London. 1888) P.19; Hodgkin: Italy and her Invaders, vol .1.P.33.

بتجارة العنبر Amber، الذي يجمعونه من سواحل البحر البلطي، وكانت إقامتهم طويلة حتى تركوا اسمهم عليه Gothic Scandza أي (الشاطئ القوطي)[١].

بعد استقرار القوط على ساحل بحر البلطيق، قرر زعماؤهم الاتجاه جنوباً[٢]، وقد واجه زحفهم مصاعب وعقبات جمة، واشتبكوا خلالها مع قبائل الروجيون[٣] Ruggi والوندال Vandali وأخضعوهما لسيطرتهم[٤]، ثم انتشروا في المنطقة الممتدة بين نهري الأودر[٥] Oder والفستولا Vistula واستقروا بها لسنوات طويلة[٦].

بعد ذلك قرر زعماء القوط الاستمرار في الاتجاه جنوباً بحثاً عن أراضي أكثر خصوبة[٧]، لا سيما بعد زيادة أعدادهم من جهة، وفقر البيئة من جهة أخرى[٨]، وكانوا بقيادة الملك فيليمر Filimer وقد واجه القوط الكثير من المعاناة، حيث اضطروا إلى عبور مستنقعات " بريبت " Pripet[٩]، ثم انتشروا في المنطقة الواقعة بين نهري الدنيبر Dniper والدنيستر Dnister، والتي تقع شمال البحر الأسود، وتعرف باسم "سكثيا"[١٠] Scythia، وأطلق عليها القوط بلغتهم اسم "أويوم" Ouim أي (المروج الزراعية الخضراء)[١١]، وذكر جوردان Jordanes : ***"أن السعادة غمرت القوط؛ بسبب خصوبة التربة واعتدال المناخ، وأن المشاة كانوا يسمعون أصوات الماشية، مما يعني بقاؤهم هناك وعملهم بحرفة الزراعة لفترة طويلة"*** [١٢].

---

(1)Jordanes: The Gothic, P.57 ; See Also , Hodgkin: Italy, vol .1.P.33.
(2)Jordanes: The Gothic, P.57; Bradley: The Goths,P.20.
(٣) الروجيون : قبيلة جرمانية شرقية، عاشت في القرن الاول علي الشاطئ الجنوبي لبحر البطليق وفي بداية القرن الرابع تحركت اعداد كبيرة من الروجيين جنوبا واستقرت في بانونيا لكن تعرضوا لهجوم قبائل الهون، وبعد وفاة أتيلا اقاموا مملكة لهم في منطقة اسريا الدنيا أو نوريكوم Norciun (٤٥٤ – ٤٨٨م)... للمزير انظر
Paul the Deacon : Langobards, Note p.2.
(4)Jordanes: The Gothic, P.57 ; see Also , Hodgkin : Italy, vol .1.P.33.
(٥) الأودر: يبلغ طول نهر الأودر ٨٦٦ كم، وهو يقع في وسط أوروبا، وينبع من جبال السوديت التشيكية. ثم ينساب في اتجاه الشمال عبر غربي بولندا حيث يلتقي بنهر نيسا والذي يعرف رسميا باسم لوسترز نيسا. ويكون النهران الملتقيان معظم الحدود بين بولندا وألمانيا. ويصب نهر الأودر في بحر البلطيق عن طريق بحيرة ستاتين.....للمزيد انظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.576.
(2) Hodgkin : Italy, vol .1.P.35;
أنظر أيضًا، محمد شاكر محمود: الجرمان، نظمهم وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية حتى نهاية القرن الثالث الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٣ ، ص ٥٧ .
(7)Jordanes: The Gothic, P.57.
(8)Jordanes: The Gothic, P.57 ; See Also , Bradley, The Goths, P.21.
(9)Jordanes: The Gothic, P.57;
أنظر أيضًا : محمد شاكر: الجرمان ، ص ٥٧.
(١٠) سكثيا : هى منطقة تقع في النصف الشرقي من شمال أوروبا وفي غرب ووسط آسيا شمالي البحر الأسود ، وعرفت بذلك الاسم نسبة إلى قبائل الإسكيث الإيرانية ، وأصبح من يقطن تلك المنطقة- بعد ذلك – يطلق عليه ذلك الاسم..... ، للمزيد انظر:
Smith , William : Dictionary Of Greek And Roman Geography , Vol-2, London 1875, p.936.
(11)Jordanes: The Gothic, P.57.
(12)Jordanes: The Gothic, P.57.

وفي اتجاه القوط جنوباً قابلوا قبائل الصرماتيين فسحقوهم، وهاجموا إقليم داكيا على الدانوب، حتى سيطروا على الساحل الشمالي للبحر الأسود(١)، وذلك زمن الإمبراطور الروماني كاراكالا Caracalla (٢١١–٢١٨ م)، وكان يجاورهم من الشرق قبائل الآلان(٢) Alans الإيرانية، ومن الشمال الغربي قبائل الفِن Finns السلافية(٣)، إلا أن الرومان، وقد استشعروا خطرهم الداهم، حالفوهم حوالى عام ٢٢٥م، وقرروا لهم جعلاً سنوياً نظير قيام القوط بحماية حدود الإمبراطورية ضد الصرماتيين البرابرة الذين يقيمون فيما وراء القوط(٤).

وفي تلك المرحلة من تاريخ القوط حدث انقسامهم إلي فرعين، حيث حدث أثناء عبور القوط نهر الدنيستر أن تحطم أحد الجسور المقامة فوق النهر، فاطلق على الذين عبروا النهر بقيادة الملك فيليمر واتجهوا شرقاً باسم "الأوستروقوط" "Ostrogoths"(٥) أي (القوط الشرقيين)، بينما عُرف الذين لم يعبروا النهر واتجهوا غرباً حتى وصلوا إلى مصبات نهر الدانوب باسم "الفيزقوط" "Visigoths"(٦) أي (القوط الغربيين). وقد ترجم علماء اللغة اسم "الأوستروقوط" Ostrogoths بمعنى "شرق" من المقطع " ost"، فيصبح معنى الاسم "القوط الشرقيون" Eastern Goths (٧)، كما تُرجم - أيضًا - اسم "الفيزقوط" "Visigoths" بمعنى "غرب"، فيصبح معنى الاسم "القوط الغربيين" Western Goths(٨).

ويرى الدكتور سعيد عاشور نقلاً عن المؤرخ الفرنسي لوت Lot أنه لا توجد علاقة بين الموقع الجغرافي وتقسيم القوط إلى شرقيين وغربيين، وأن هذه التسمية لا تعدو أن تكون نوعاً من الخطأ التاريخي الذي اكتسب صبغة الحقيقة بحكم تواتره في المراجع التاريخية، كما يرى أن المدلول الأصلي للفظ "أوستروقوط" Ostrogoths هو في الحقيقة القوط الساطعون أو القوط الزاهرون "من المقطع Auster، كما أن المدلول الأصلي للفظ Visigoths هو القوط الأذكياء" من المقطع Visi(٩).

وعلى الرغم من وجاهة هذه التفسيرات التي تعتمد على المدلول اللغوي للاسم، فإن الباحث يميل إلى الأخذ بالمدلول الجغرافي وذلك لأكثر من سبب، الأول التحول الصوتي الذي طرأ على اللغة القوطية، وأدى إلى

---

(١) نورمان كانتور: التاريخ الوسيط، جـ ١، ص ١٤٨؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٠.

(٢) الآلان : هم قبائل من البدو الرحل الذين احتلوا منطقة السهول شمال شرق البحر الأسود. وقد تم ذكر الآلان لأول مرة في الأدب الروماني في القرن الأول الميلادي، وكثيرا ما داهموا الإمبراطورية البارثية والمقاطعات القوقازية في الإمبراطورية الرومانية. وقد سكنت قبائل الالان منطقة Scitia ثم استقروا في منطقة Ponto Euxine ، ومع ذلك وقعوا تحت ضغط الهون حوالي ٣٧٠ م، ولكن هرب الكثير منهم الى بلاد الغال مع الوندال والسويفى حوالى عام ٤٠٦م. واستقرو الالان في منطقة لوزيتانيا في أسبانيا عام ٤١١م. وعلي كلا فإن معظم الالان ذهب إلى شمال أفريقيا مع الوندال...لمزيد أنظر، طرخان: القوط ، ص ٨٦؛ محمد عبده حتامله : ايبيريا قبل مجئ العرب المسلمين، ص ١٩٢-١٩٣؛ Alani in Online. Encyclopædia Britannica

(3)Jordanes:The Gothic,P.57 ;See Also Bury, (J.B):The Invisions of Europe by Barbarian, Aseries of lecture, London, 1928, without Numbers of the pages, Net, Lec .1.

(٤) طرخان: القوط ، ص ٣٥.

(5)Jordanes: The Gothic, P. 57.

(6)Jordanes: The Gothic, P.57 ; See Also , Hodgkin : Italy, vol .1.P.41.

(٧) طرخان : القوط ، ص ٣٩ – ٤٠

(٨) طرخان : القوط ، ص ٣٩ – ٤٠

(٩) سعيد عاشور : أوروبا ، جـ ١ ، ص ٦٦.

تغير شكل المقطع الأول من الاسم ، وبالتالي أدى إلى اختلاف المعنى، والثاني أن تلك التفسيرات قائمة على محض الافتراض والتخمين.

وقد إتجه القوط الشرقيون نحو حوض نهر الدون وسهول روسيا الجنوبية، بينما إتجه القوط الغربيون نحو بلاد البلقان و إقليم داكيا، الذي تنازلت عنه الإمبراطورية مرغمة كما ذكرنا على عهد الإمبراطور اورليان Aurelian (٢٧٠-٢٧٥)[١]، وسمحت لهم بالإقامة فيه نحو قرناً من الزمان (٢٧٥-٣٧٥م) قبل أن يعبروا إلي داخل الإمبراطورية ويقيموا مملكة مستقرة، ويقوضوا نفوذ الحكومة الغربية وسلطانها[٢]. على أن القوط الغربيين مالبثوا أن أظهروا من الحماسة لتقبل الحضارة التى أضحوا بقربها مما جعلهم شديدي التأثر بعناصر تلك الحضارة، مسرعة في تعلم كل ما كانت الإمبراطورية تبغي أن تعلمه لهم[٣]، فكانوا أول الشعوب الجرمانية اعتناقاً للمسيحية الآريوسية[٤]، على يد مبشر يدعى أولفلاس[٥] Ulfilas[٦].

غير أن الهون مالبثوا أن نفذوا إلي ربوع داكيا Dacia سنة ٣٧٦م، وهزموا عشائر القوط الغربيين وأجلوهم عن تلك المنطقة كما ذكرنا أيضًا، فتوسل القوط الغربيون إلي الإمبراطور فالنز Valens (٣٦٤-٣٧٨م) أن يهبهم ملجأً ثانياً يحتمون به من خطر الهون، فسمح لهم الإمبراطور بعبور نهر الدانوب والالتجاء إلي الأراضي المهمله في تراقيا (جنوب بلغاريا الحالية) ومحاولة استصلاحها[٧]. ويبدو أن الإمبراطور فالنز كان يهدف إلي الافادة من القوط لحماية حدود إمبراطوريته عند الدانوب، واتخاذهم حاجزاً بينه وبين الهون[٨].

ولكن أدرك الإمبراطور فالنز خطورة هذا التصرف، وعرف أبعاد هذا الخطأ، إذ لم يكن بوسع السلطات الرومانية توفير سبل العيش والحياة المستقرة لهذه الجموع الكثيرة، وكبح جماجها عن العبث بالجهات

---

(١) سعيد عاشور: أوروبا ، جـ ١ ، ص٦٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٠.
(٢) ديفز: أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الحميد حمدي،ط١، الاسكندرية١٩٥٨، ص١٥؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٠.
(٣) الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٠.
(٤) الآريوسية Arianism : نسبة الى آريوس Arius ، احد رهبان الاسكندرية الذي اعتقد بأن السيد المسيح ليس من جوهر الله ولا يشاركه ازليته ، ولا يمكن أن يسمو الى الله قدراً أو منزلة ، على خلاف رأي الكنيسة الكاثوليكية التي اعتقدت بالوهية السيد المسيح . وقد كان للآريوسية اثر كبير في تاريخ الجرمان وعلاقتهم بالكنيسة ، لان جميع القبائل الجرمانية ، عدا الفرنجة ، أعتنقوا المسيحية وفقا للمذهب الآريوسي ، كالقوط الغربيين والشرقيين واللمبارديين والوندال وغيرهم . وعدت الكنيسة الكاثوليكية الآريوسية حركة هرطقية خارجة على الكنيسة الكاثوليكية، وتمت مطاردة الآريوسيين، وانتشر هذا المذهب في البلقان وما وراء الدانوب. للتفاصيل أنظر :
Carl Stephenson , Mediaeval History , New York , Harper Brothers–publishers, 1951 , pp. 62 -3.
(٥) اولفلاس: ولد اولفلاس حوالي عام ٣١٠م وتوفي عام ٣٨٠م وهو يونانى من إقليم قبادوقيا بآسيا الصغرى، نال قسطاً من التعليم في القسطنطينية، وترجم الانجيل إلي اللغة القوطية، واهتم بنشر المسيحية بين أهل البلاد التي اتخذها موطناً. وساعده على ذلك ما حدث من إقبال القوط على تفهم الدين الجديد، لإتخاذه وسيلة للتلاؤم على المدنية الجديدة التي حرصوا على المشاركة في ركبها..... للمزيد انظر، فشر: أوربا ، جـ١، ص١٧؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية، ص١٢٠.
(٦) فشر: أوربا ، جـ١، ص١٧.
(7)Jordanes: The Gothic, P.88 ;
أنظر أيضًا، فشر: أوربا ، جـ١، ص٢٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢١؛ كانتور : التاريخ الوسيط ، جـ ١، ص ١٦٠.
(٨) الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢١.

المجاورة، وبالفعل سرعان ما أحس القوط بالضجر والضيق من الوضع الجديد، وقاسوا شظف العيش في مضاربهم الجديدة ولم يقتنعوا بأن يكونوا مواطنين، فاخذوا يفرضون سلطانهم على السكان المجاورين، ويستولون على كل المنطقة حتى نهر الدانوب لحسابهم الخاص، وإذ طفح الكيل بهم في النهاية، أعلنوا الثورة على الإمبراطور فالنز والتجئوا إلي السلاح(١).

وقد استبد القلق بالإمبراطور فالنز، وكان حينذاك بأنطاكية، فبادر بالنهوض في جيش من الشرق غير منتظر قدوم إمدادات من الغرب، فتعرض لهزيمة ساحقة في موقعة أدرنة سنة ٣٧٨م، ولقى حتفه على أيديهم، بعد أن إجتاحوا بخيالتهم الثقيلة جيوشه الراجله، وحصلوا على نصراً كبيراً بدءوا به مرحلة هامة فى علاقتهم بالإمبراطورية الرومانية(٢). ويمكن القول بأن هذه المعركة هى البداية الحقيقية للغزوات الجرمانية(٣)، بل يضعها البعض نهاية العصور القديمة وبداية العصور الوسطى.

وقد كتب المؤرخ الروماني اميانوس مارسللينوس Ammianus Marcellinus عن هذه الموقعة يقول ***"ولم يضع حداً لتلك الكارثة المفجعة سوى الليل، تلك الكارثة التى تركت النتائج المترتبة عليها آثارها على مصير الإمبراطورية"*** . وهو يعتبر تلك المعركة بمثابة نهاية للتاريخ الرومانى القديم. ويأخذ بهذا الرأى ادوارد جيبون وكثير من المؤرخين الغربيين المحدثيين الذين يعتبرون موقعة أدرنة نقطة تحول في التاريخ، أو حداً فاصلاً بين العالمين القديم والوسيط(٤).

أدرك الإمبراطور ثيودسيوس (٣٧٨-٣٩٥م) خليفة فالنز أن معاداة القوط ليست من الحكمة في شئ وتجنب الدخول معهم فى مواجهة متعظاً من الماضى، ولهذا حرص على محاولة استرضائهم، ونجح بفضل مهارته السياسية فى تحويل القوط الغربيين إلي معاهدين أوفياء Foederati ، وذلك حين هيأ لهم موطناً آمناً في إقليم تراقيا(٥)، وسمح لمن يرغب منهم بالانخراط في الجيش كجنود مرتزقة، وأن تمنحهم روما معونة سنوية من الغذاء مقابل تجنيد جزء من قواتهم، ووافق على احتفاظهم باستقلالهم القبلى وخصائصهم القومية واحتفاظهم بقوانينهم وعقيدتهم الآريوسية، وإعفاهم من الضرائب نظير تقديمهم الخدمة العسكرية، وكان ذلك بمعاهدة عقدها

---

(١) فشر: أوربا ، جـ١، ص٢٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢١؛ الناصرى: الإمبراطورية الرومانية، ص٤٦٢؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٢٠-١٢٢؛ جوزيف داهموس: سبع معارك فاصله فى العصور الوسطى، ترجمة محمد فتحى الشاعر، ط٢، القاهرة١٩٩٢،ص٨؛ كانتور : التاريخ الوسيط، جـ ١، ص ١٦٠.

(2)Ammianus Marcellinus : vol. 2 ,p.401; Jordanes: The Gothic, pp.89-90;

أنظر أيضًا، فشر: أوربا ، جـ١، ص٢٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ،ص٢١؛ الناصرى: الإمبراطورية الرومانية، ص٤٦٢؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٢٠-١٢٢؛ جوزيف داهموس: سبع معارك ،ص٨.

(٣)كانتور : التاريخ الوسيط، جـ ١، ص ١٦٠.

(4)Ammianus Marcellinus : vol. 2 , p.401;

انظر أيضًا، جوزيف نسيم : تاريخ العصور الوسطى ، ص ٧٣.

(5)Jordanes: The Gothic, PP.90-91 ;

أنظر أيضًا، فشر: أوربا ، جـ١، ص٢٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية، ص٢٢.

معهم ترتبت عليها نتائج بالغة الأهمية بالنسبة للأحداث اللاحقة[١]، وكان ذلك تصرفاً غاية فى الذكاء لأن ثيودوسيوس أدرك إنه من العبث بل من المحال طرد القوط، وانه من الافضل احتوائهم فى كيان الإمبراطورية وتجنيدهم فى الدفاع عنها.

وعلى الرغم من أن أمجاد ثيودوسيوس التي كفلت له التمتع بلقب ثيودسيوس العظيم؛ هي التى منحت الإمبراطورية سلاماً مع هذه العناصر المتبربرة، امتد قرابة ثلاث عشرة سنة منتزعاً منهم صداقة عزمنا لها لفترة طويلة ومجبراً إياهم على العيش في سلام مع الرومان[٢]، ولكن الظروف ما لبثت أن تغيرت في غير صالح الإمبراطورية بعد وفاة الإمبراطور ثيودسيوس العظيم سنة ٣٩٥م، حيث قُسمت الإمبراطورية بين ولدية فكان القسم الشرقى من الإمبراطورية وعاصمته القسطنطينية من نصيب اركاديوس[٣] Aracdius (٣٩٥-٤٠٨م) الذي كان وقتذاك في الثامنة عشرة من عمره، بينما عرش القسم الغربي من الإمبراطورية وعاصمته رافنا Ravenna من نصيب هونوريوس Honorius (٣٩٥-٤٢٣م)، وكان في الحادية عشرة من عمره[٤].

ويعد ذلك أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لتاريخ الإمبراطورية الرومانية بصفة خاصة والتاريخ الأوروبي الوسيط بصفة عامة، إذا انقسمت الإمبراطورية منذ ذلك الوقت إلي قسمين، وبدأت وحدتها تفتت وقوتها تضعف، وخضع اركاديوس في القسم الشرقي لسلطة طواشي يوناني، يدعى روفنيوس[٥] Rufinus، وقنع الآخر- هنوريوس– في القسم الغربي بسلطة شكلية في ظل قائد وندالى قوى يدعى ستيلكو[٦] Stilicho[١].

([١])Jordanes: The Gothic, P. 92 ; Ostrogorsky: History of the Byzantine, p. 52.
أنظر أيضًا، فشر: أوربا ، جـ١، ص٢٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٢؛ الناصرى: الإمبراطورية الرومانية، ص٤٦١-٤٦٢؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ،ص١٢٣-١٢٤.

([٢]) الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٢.

([٣]) اركاديوس : ولد اركاديوس عام ٣٧٧م في أسبانيا ، وهو ابن الإمبراطور ثيودسيوس الكبير، والدته تدعى إيليا فلافيا فلاكيا. كان اركاديوس غلاماً يافعاً عندنا تبوأ العرش البيزنطي في الحادية عشر من عمره ، وكان بطئ الحس ضعيف الارادة، دبر مؤامراة مع القائد جايناس للتخلص من القائد روفنيوس سنة ٣٩٦م ، واستمر في الحكم إلي أن توفي عام ٤٠٨. انظر، اسد رستم : الروم ، الجزء الأول، بيروت ١٩٥٥، ص١٠٨-١١٦.

([٤]) فشر: أوربا ، جـ١، ص ٢٣ ؛ طرخان: القوط ،ص٦٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٢؛ الناصرى: الإمبراطورية الرومانية، ص٤٦٨؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ،ص١٢٤.

- تزوج الامبراطور ثيودسيوس الأول اكثر من مرة، الاولى عام ٣٧٧م، وانجب منها ولدان، الاكبر اسمه اركاديوس عام ٣٧٧م، والاصغر اسمه هونوريوس عام ٣٨٤م، ولما فارقت زوجته الحياة عام ٣٨٨م، تزوج الاميرة جالا ابنة الامبرطور فالنشيان الاول(٣٦٤-٣٧٥م) وشقيقة الامبراطور جراتيان(٣٧٥-٣٧٨م) وانجب منه طفلة سميت علي اسم والدتها . انظر،

Hodgkin : Italy, vol .1.P.464.

([٥]) روفنيوس: كان يشغل الوالى البرايتورى فى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول، وعندما ذهب ثيودوسيوس إلى الغرب عينه مستشاراً لابنه اركاديوس، وقد اتهم أنه شجع الأريك لمهاجمة اليونان، وقد كان يشعر بالغيرة الشديدة تجاة ستليكو الذى كان له قوة عسكرية فى الغرب، وقد قتله القوطى جانياسGains بناء على تعليمات القائد ستليكو وذلك فى السابع والعشرون من نوفمبر ٣٩٥م، وكان يأمل فىأن يزوج ابنه إلى ابنة الإمبراطور اركاديوس. ..... للمزيد انظر،

Alexander P. Kazhdan :The Oxford Dictionary Of Byzantium, Vol 3, Oxford University Press (New York 1991), p.1815.

([٦]) ستيلكو: ولد فلافيوس ستيلكو في الفترة ما بين ٣٥٠ و ٣٦٠م ، وهو ابن زعيم وندالى، انضم ستيلكو للجيش الرومانى وترقى فى المناصب على عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الأول حتى اصبح قائدا عاما للقوات الرومانية عام ٣٩٣م، واصبح مقربا من

وفى تلك الأثناء ظهرت بعض التطورات الهامة بين القوط الغربيين، حيث اختار القوط ملكاً عسكرياً عليهم في سن العشرين ممتلئ بالحماس والجسارة وهو **آلاريك الأول** Alaric I(٣٩٥-٤١٠م) [٢]، الذي افزعت أخبار جسارته الحربية أفئدة المعاصرين[٣]، إذ قاد عشائره من القوط الغربيين، وهاجم اثينا وتساليا والبلوبونيز، واستولى على كورنثة واسبرطة، وراح يعمل بحماس للحصول لقومه على إقليم خصب من أقاليم الإمبراطورية[٤]. وهكذا نجد القوط الغربيين يغيرون علي أقاليم الإمبراطورية الغربية ولكن ليس بغرض السلب والنهب، ولكن أجل الحصول علي إقليم خصب من أقاليم الإمبراطورية يؤسسون فيه مملكتهم الخاصة.

وعلي ذلك الاساس لم يكتفي الملك آلاريك بالإغارة علي أقاليم الإمبراطورية، بل أنه بدأ يعد العدة لغزو إيطاليا ذاتها عام ٤٠١م[٥]، وواصل آلاريك تقدمة نحو إيطاليا وعسكر بقواته أمام ميلان[٦]، ولكن نجح القائد ستيلكو في رد آلاريك وهزيمته عامي ٤٠٢م - ٤٠٣م فى وقعتي بولانزو Pollanzo وفيرونا[٧] Virona [٨]، ولكن الظروف ما لبثت أن تغيرت فى سنة ٤٠٨م حين أختفى ستيلكو من مسرح الأحداث بعد اتهامه بالخيانة وإعدامه بأمر إمبراطور الغرب هنوريوس[٩].

لقد كان اعدام الإمبراطور هنوريوس لستيلكو من أكبر الاخطاء التى لحقت بالإمبراطورية الغربية حيث كان ذلك فى حد ذاته كافياً لفتح الطريق أمام آلاريك ملك القوط الغربيين لحصار روما، وبالفعل تعرضت

الإمبراطور ثيودسيوس حتى تزوج من ابنته المتبنية سيرينا، وتولي الوصايه علي هونوريوس بعد وفاة الإمبراطور ثيودوسيوس .... للمزيد انظر، طرخان: القوط ، حاشية ص٦٣.

(١) فشر: أوربا ، جـ١، ص ٢٣ ؛ طرخان: القوط ، ص٦٣؛الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٢؛ الناصرى: الإمبراطورية الرومانية، ص٤٦٨؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ،ص١٢٤.

(2)Jordanes: The Gothic, P. 92 ;

أنظر أيضًا، فشر: أوربا ، جـ١، ص ٢٤ ؛ طرخان: القوط ،ص٦٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٣؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٢٥.

آلاريك الأول: ولد آلاريك الأول في الفترة ما بين ٣٦٠ و٣٧٠م في جزيرة بيوكي Peuce في دلتا الدانوب. انظر، طرخان: القوط ، حاشية ص ٦٤.

(٣) فشر: أوربا ، جـ١، ص ٢٤ ؛ طرخان: القوط ،ص٦٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٣؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية، ص١٢٥.

(4) Jordanes: The Gothic, pp.92-3;

أنظر أيضًا، فشر: أوربا ، جـ١، ص٢٤.

(5) Jordanes: The Gothic, pp.92-3.

(٦) ميلان: وتسمى أيضًا ميلانو، وهي أهم المدن الإيطالية، كان يطلق عليها قديما ميديولانوم Mediolanum، وهي عاصمة لمقاطعة ميلان وتقع علي نهر أولونا Olona، وتعد ثاني أكبر المدن الإيطالية من حيث المساحة، ويوجد بها الكثير من الكنائس، اهمها كنيسة أمبروجيو Ambrogio التي أسسها القديس أمبروز عام ٣٨٦م. انظر، خريطة رقم(١٣)؛

Moore, W, Encyclopedia of Places, p.482.

(٧) فيرونا: مدينة ايطالية تقع علي بعد ٦٦ميلاً غرب مدينة فينيسيا في شمال إيطاليا، وتطل علي نهر اديجي، وتشتهر حالياً بالعديد من الصناعات كصناعة الورق والبلاستيك. أنظر، خريطة رقم(١٣)؛

Moore : Encyclopedia of Places, p.780.

(8)Jordanes: The Gothic, p.94;

أنظر أيضًا، طرخان: القوط ، ص٧٠؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٤.

(٩) طرخان: القوط ، ص٧٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٤.

روما لحصار القوط الغربيين وضرب آلاريك مخيمه أمام أسوار روما ٤٠٩م، حتى اضطرت في النهاية لفتح أبوابها سنة ٤١٠م أمام آلاريك، فأباحها لقومه يعيثون فيها فساداً[١].

غير أن دخول القوط الغربيين إيطاليا واستباحتهم روما ونهبها، لم يكن في حقيقته سوى مرحلة من مراحل سعيهم للفوز بموطن دائم خصيب يقيمن فيه كما ذكرنا، ولم يكن احتلال روما مدرجاً في خططهم نهائياً، ولكن كان خطوة للضغط علي الإمبراطور الروماني لمنحهم إقليماً، بدليل أن آلاريك فكر في غزو إقليم شمال افريقية الذي كان يمد روما بالغلال، وسار بقومه نحو جنوب إيطاليا توطئة لعبور البحر المتوسط، ولكن الموت لم يمهله إذ توفى في نفس العام[٢].

بعد وفاة آلاريك اختار القوط الغربيون **أتولف** Athavulf (٤١٠-٤١٥م) - شقيق زوجة آلاريك- ملكاً عليهم[٣]، على أن الإمبراطورية الغربية ما لبثت أن أدركت أن بوسعها صرف أولئك الغزاة عن إيطاليا، بمنحهم إقليماً آخر يوجهون إليه، وأدرك القوط الغربيون أنه ليس من المصلحة في شئ هدم كيان الإمبراطورية والقضاء عليها، وأن هذا الهدف ليس وارداً في خططهم، ولهذا ألتقى الطرفان في منتصف الطريق[٤].

وكانت جموع الوندال والآلان Alans والسويفى Suevi، قد انسابوا نحو غالة واستباحوها وتسببوا فى كثير من الفوضى والمجاعات، وغدت تلك البلاد شبه مفقودة بالنسبة للإمبراطورية، حتى تمكنوا فى النهاية فى عام ٤٠٨م من عبور جبال البرانس[٥] وأستقروا بأسبانيا[٦]، ولذلك لم يجد الإمبراطور هنوريوس غضاضة في صرف القوط الغربيين عن إيطاليا بمنحهم منطقة ناربون Narbonne [٧] في جنوب غرب غالة في المنطقة

([1])Jordanes: The Gothic, p.94;

أنظر أيضًا، فشر: أوربا ، جـ١، ص ٢٤ ؛ طرخان: القوط ، ص٧٧،٧٠؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٤؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٢٥-١٢٧.

([2])Jordanes: The Gothic, pp.94-95;

أنظر أيضًا، طرخان: القوط ، ص٨١؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٤؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية، ص١٢٨-١٢٩.

([3])Jordanes: The Gothic, p. 95;

أنظر أيضًا، طرخان: القوط ،ص٨٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٥.

([٤]) الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٥.

([٥]) جبال البرانس: هي عبارة عن سلسلة من الجبال تمتد مسافة ٤٤٠كم من خليج بسكاي في الغرب إلي البحر المتوسط في الشرق، ويبلغ ارتفاع أعلي قممها حواي ٣٤٠٤كم وتقع سفوحها الشمالية في فرنسا بينما سفوحها الجنوبية في أسبانيا أي انها تفصل شبة الجزيرة الاسبانية عن فرنسا. انظر،

Moore : Encyclopedia of Places, p.638.

([٦]) موس: ميلاد العصور الوسطى، ص٤٢.

([٧]) ناربون : مدينة فرنسية تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا، علي ساحل البحر المتوسط ، هي أول مستعمرة رومانية في بلاد الغال ، وفي عام ٤٦٢ اصبحت ناربون عاصمة لمملكة القوط الغربيين في أسبانيا، وفي عام ٧٥٩م سقطت ناربون في ايدي الفرنجة علي يد ببين القصير . انظر اينهارد: سيرة شارلمان، حاشية ص٤٩؛

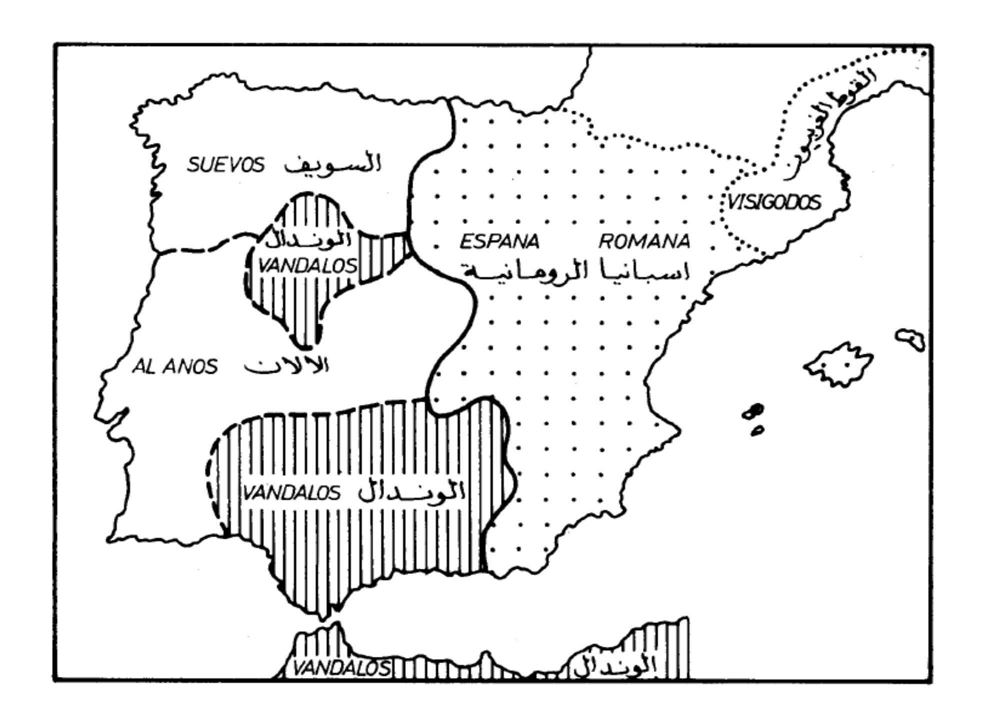
Moore : Encyclopedia of Places, p.540.

الممتدة من نهر اللوار[١] حتى حدود البرانس ومنطقة تركونه فى اقصى شمال أسبانيا، على أن يستخلصوه من تلك الجموع[٢].

وهكذا فكر الإمبراطور الرومانى جيداً، وبذلك يضمن تحقيق هدفين في وقت واحد، **أولاً**: إبعاد القوط الغربيين عن إيطاليا، **ثانياً**: دفع تلك الجماعات – وهي أكثر منهم بربرية – عن غالة، ولذا حصل الإمبراطور هنوريوس على موافقة مجلس السناتو، وأكدها بموافقته الشخصية وعرضها على القوط، ويبدو أن القوط الغربيين لم يجدوا غضاضة في الدفاع عن مصالح الإمبراطورية، وفي نفس الوقت تحقيق أهدافهم الذاتية في الاستقرار وتأسيس مملكة لهم[٣]. وفي عام ٤١١م مضى القوط الغربيين بالفعل نحو غالة وبسطوا سيطرتهم على مدن هامة مثل بلنسية وبوردو[٤] Bordeaux وناربون وتولوز [٥] Toulouse[٦]، وتزوج اتولف الأميرة جالابلاسيديا[٧] GalaPlacidia اخت الإمبراطور هنوريوس سنة ٤١٤م[٨] ليصبح مقرباً للإمبراطور وداخلاً في طاعة

(١) نهر اللوار: ينبع نهر اللوار من الكتله المركزية في وسط فرنسا ، ثم يتجه نحو الشمال ثم إلي الشمال الغربي ماراً بأورليان وتور ، وهو أطول نهر في فرنسا حيث يبلغ طوله ١٠٠٩كم ويصب في خليج بسكاي في المحيط الاطلسي. انظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.446.

(٢) الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٦.
لتوزيع القبائل الجرمانية في شبة الجزيرة الايبيريه في بداية القرن الخامس الميلادي، انظر خريطة رقم(١).
(٣) طرخان: القوط ، ص٨٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٦.
(٤) بوردو: مدينة فرنسية تقع علي نهر الجارون وعلي بعد ٩٦كم من البحر وهي في الجنوب الغربي من فرنسا واصبحت عاصمة لمقاطعة اكوتين في القرن الرابع الميلادي. انظر، خريطة رقم(١٢)؛
Moore : Encyclopedia of Places, p.112.
(٥) تولوز : مدينة فرنسية تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا علي ساحل البحر المتوسط ، وتعد تولوز جزءاً من اقليم اكوتين، وكانت أول عاصمة لمملكة القوط الغربيين حيث اتخذها الملك اتولف (٤١٠-٤١٥م) عاصمة له ، وقد استولي عليها كلوفس ملك الفرنجة عام ٥٠٧م في معركة فوليه. تم نقل العاصمة من تولوز إلي ناربون. انظر خريطة رقم(١٢)؛ انظر، طرخان: القوط ، حاشية ص١٣٩؛
Wood, Merovingian Kingdoms, p. 47; Moore : Encyclopedia of Places, p.790.
(6)Bury: History of the later Roman Empire : from the death of Theodosius I to the death of Justinian ,Vol. 1 , University of Toronto, (New York. 1923), p. 196;
انظر ايضًا، الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٢٩.
(٧) بلاسيديا : ولدت حوالى ٣٩٠م وماتت عام ٤٥٠م ، وهى ابنة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول(٣٧٩-٣٩٥م)، كانت زوجة لأتولف ملك القوط الغربيّين من عام ٤١٤ حتى موته عام ٤١٥م، ثم تزوجت الإمبراطور قسطنطينيوس الثالث من عام ٤١٧ حتى وفاته عام ٤٢١م. وتولّت الوصاية على ابنها الإمبراطور فالنشيان الثالث(٤٢٥-٤٥٥م) من عام ٤٢٥ حتى بلوغه سنّ الرشد عام ٤٣٧م، ممَّا جعلها الحاكمة الفعلية لروما لمدة خمسة عشر عاماً، ومنحت لقب الاوغسطسا Augusta. كانت بلاسيديا ذات سلطة سياسية كبيرة في روما خلال معظم حياتها، ويتميز عهدها بالامتزاج بيم البرابرة والطبقة الرومانية الحاكمة، وقد ماتت بلاسيديا عام ٤٥٠م بعد أن بلغت من العمر ستين عاماً. للمزيد انظر، طرخان: القوط ، حاشية ص ٨٩؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية، ص١٣٠-١٣١،١٦٣؛ حتامله: ايبريا، ص٢٠٩-٢١٠.
(8) Jordanes : The Gothic, p.95; Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, Vandals, and Suevi , Translated From The Latin by Guido Donini and Gordon B. Ford, (Leiden 1970),p.11; Bury: later Roman Empire, p. 197.
انظر ايضًا، طرخان: القوط ، ص٨٤؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٦؛ عمران: معالم تاريخ أوروبا ، ص٧٢.



<u>خريطة رقم(١) توزيع القبائل الجرمانية في شبة الجزيرة الايبيريه في بداية القرن الخامس الميلادي.</u>

نقلاً عن محمد عبده حتامله : ايبيريا قبل مجئ العرب المسلمين، ص ١٩٤.

الإمبراطورية، وبذلك أسس اتولف نواة مملكة القوط الغربيين في جنوب غالة ، غير أنه ما لبث أن اغتيل في برشلونة[١] علي يد أحد رجاله ٤١٥م [٢].

الاستقرار وتأسيس مملكة لهم[٣]. وفي عام ٤١١م مضى القوط الغربيين بالفعل نحو غالة وبسطوا سيطرتهم على مدن هامة مثل بلنسية وبوردو[٤] Bordeaux وناربون وتولوز [٥] Toulouse[٦]، وتزوج اتولف الأميرة جالابلاسيديا[٧] GalaPlacidia اخت الإمبراطور هنوريوس سنة ٤١٤م[٨] ليصبح مقرباً للإمبراطور وداخلاً في طاعة الإمبراطورية، وبذلك أسس اتولف نواة مملكة القوط الغربيين في جنوب غالة ، غير أنه ما لبث أن اغتيل في برشلونة[٩] علي يد أحد رجاله ٤١٥م [١٠].

---

(١) برشلونة : مدينة اسبانية تقع على الساحل الشمالي الشرقي لشبه جزيرة إيبيريا، على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وتقول بعض الأساطير أن أميلكار بارسا والد هانيبال أسس مدينة برشلونة في المكان الذي توجد فيه برشلونة اليوم. وقد اتخذ الرومان من المنطقة حصناً أو مخيماً لجيوش الدولة الرومانية. وقد نقل ثيوديس (٥٣١-٥٤٨م) ملك القوط الغربيين عاصمة مملكته إلي برشلونه عام ٥٣٢م. أنظر، خريطة رقم(١١) ؛ طرخان: القوط ، حاشية ص١٣٩؛

Moore : Encyclopedia of Places, p.80 ; Encyclopaedia Britannica online

(2)Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, p.11;

انظر ايضًا، الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٦؛ عمران: معالم تاريخ أوروبا ، ص٧٢-٧٣.

(٣) طرخان: القوط ، ص٨٢؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٢٦.

(٤) بوردو: مدينة فرنسية تقع علي نهر الجارون وعلي بعد ٩٦كم من البحر وهي في الجنوب الغربي من فرنسا واصبحت عاصمة لمقاطعة اكوتين في القرن الرابع الميلادي. انظر، خريطة رقم(١٢)؛

Moore : Encyclopedia of Places, p.112.

(٥) تولوز : مدينة فرنسية تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا علي ساحل البحر المتوسط ، وتعد تولوز جزءاً من اقليم اكوتين، وكانت أول عاصمة لمملكة القوط الغربيين حيث اتخذها الملك اتولف (٤١٠-٤١٥م) عاصمة له ، وقد استولي عليها كلوفس ملك الفرنجة عام ٥٠٧م في معركة فوليه. تم نقل العاصمة من تولوز إلي ناربون. انظر خريطة رقم(١٢)؛ انظر، طرخان: القوط ، حاشية ص١٣٩؛

Wood, Merovingian Kingdoms, p. 47; Moore : Encyclopedia of Places, p.790.

(6)Bury: History of the later Roman Empire : from the death of Theodosius I to the death of Justinian ,Vol. 1 , University of Toronto, (New York. 1923), p. 196;

انظر ايضًا، الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٢٩.

(٧) بلاسيديا : ولدت حوالى ٣٩٠م وماتت عام ٤٥٠م ، وهى ابنة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول(٣٧٩-٣٩٥م)، كانت زوجة لأتولف ملك القوط الغربيّين من عام ٤١٤ حتى موته عام ٤١٥م، ثم تزوجت الإمبراطور قسطنطينيوس الثالث من عام ٤١٧ حتى وفاته عام ٤٢١م. وتولّت الوصاية على ابنها الإمبراطور فالنشيان الثالث(٤٢٥-٤٥٥م) من عام ٤٢٥ حتى بلوغه سنّ الرشد عام ٤٣٧م، ممَّا جعلها الحاكمة الفعلية لروما لمدة خمسة عشر عاماً، ومنحث لقب الاوغسطسا Augusta. كانت بلاسيديا ذات سلطة سياسية كبيرة في روما خلال معظم حياتها، ويتميز عهدها بالامتزاج بيم البرابرة والطبقة الرومانية الحاكمة، وقد ماتت بلاسيديا عام ٤٥٠م بعد أن بلغت من العمر ستين عاماً. للمزيد انظر، طرخان: القوط ، حاشية ص ٨٩؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية، ص١٣٠-١٣١،١٦٣؛ حتامله: ايبريا، ص٢٠٩-٢١٠.

(8) Jordanes : The Gothic, p.95; Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, Vandals, and Suevi , Translated From The Latin by Guido Donini and Gordon B. Ford, (Leiden 1970),p.11; Bury: later Roman Empire, p. 197.

انظر ايضًا، طرخان: القوط ، ص٨٤؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٦؛ عمران: معالم تاريخ أوروبا ، ص٧٢.

(٩) برشلونة : مدينة اسبانية تقع على الساحل الشمالي الشرقي لشبه جزيرة إيبيريا، على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وتقول بعض الأساطير أن أميلكار بارسا والد هانيبال أسس مدينة برشلونة في المكان الذي توجد فيه برشلونة اليوم. وقد اتخذ الرومان من المنطقة حصناً أو مخيماً لجيوش الدولة الرومانية. وقد نقل ثيوديس (٥٣١-٥٤٨م) ملك القوط الغربيين عاصمة مملكته إلي برشلونه عام ٥٣٢م. أنظر، خريطة رقم(١١) ؛ طرخان: القوط ، حاشية ص١٣٩؛

Moore : Encyclopedia of Places, p.80 ; Encyclopaedia Britannica online

(10)Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, p.11;

بعد مقتل الملك اتولف اختار القوط **سيجريك** Segeric وكان يميل إلي السلام مع الرومان[1]، ولكنه لم يعش طويلاً حيث تم قتله على يد **واليا** Wallia (٤١٥-٤٢٠م) الذى أصبح حاكماً على القوط الغربيين، ونجح الملك واليا فى تهدئة غالة وطرد السويفيين إلي شمال غرب أسبانيا وإزاحة الوندال إلي جنوب نهر إبرو[2] Epro، وترتب على حروب واليا في أسبانيا أن خضع للقوط الجانب الأعظم منها باستثناء الجزء الشمالى الغربى[3](جيليقية)[4]، وعقد اتفاقية سلام مع الرومان عام ٤١٨م حصل بمقتضاها على إقليم أكوتين[5] Aquitaine ، وأُعترف به حاكماً معاهداً سنة ٤١٩م فأتخذ من مدينة تولوز عاصمة له، ولم تمض عدة سنوات حتى كان القوط الغربيون قد استقروا في جنوب غالة وحول تولوز، وابتعلوا كل المنطقة بين نهري الجارون[6] واللوار[7]. وبذلك نجح الملك واليا في تأكيد وضع القوط الغربيين في جنوب غالة وشمال أسبانيا.

ولكن لم يستمر الملك واليا طويلاً حيث توفي فجأة عام ٤٢٠م وانتخب القوط بعده **ثيودريك الأول** Theoderic I(٤٢٠-٤٥١م) ملكاً عليهم[8]، وانهمك الملك ثيودريك الأول في توسيع رقعة أراضيه في جنوب غالة بالحرب تارة، والخداع تارةً أخرى، وبمحاربة الرومان والقضاء على نفوذهم حيناً، والتحالف معهم أحياناً أخرى، كما حدث أثناء حرب الهون في مستهل النصف الثانى من القرن الخامس، فقد ألتحقت قوات القوط

انظر ايضًا، الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٦؛ عمران: معالم تاريخ أوروبا ، ص٧٢-٧٣.

(1)Jordanes: The Gothic, p. 96; Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, p.11.

(٢) نهر إبرو : هو نهر في أسبانيا كان يعرف قديماً باسم ايبروس طوله حوالي ٩١٧كم ينبع من جبال كانتابرين ويجري في اتجاه الجنوب الشرقي نحو البحر المتوسط. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, , p.245.

(3)Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, p.12;

انظر ايضًا، طرخان: القوط ، ص٨٩؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٧؛ عمران: معالم تاريخ أوروبا ، ص٧٤.

(٤) جيليقية : هي مقاطعة تقع في الشمال الغربي من أسبانيا ، يحدها خليج بسكاى شمالا والمحيط الاطلسي غرباً والبرتغال جنوباً، وقد احتلت قبائل السويفي جليقية في عام ٤٠٩م، وانشوأ مملكة لهم فى جليقية دامت قرابه مائة وخمسين سنة من ٤١١ حتى سنة ٥٨٥م عندما انتصر عليهم الملك ليوفجيلد القوطي وضم مملكة السويفي إلي مملكة القوط الغربيين٥٨٥م. للمزيد أنظر، اينهارد: سيرة شارلمان، حاشية ص١٠٣؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا قبل مجئ العرب المسلمين، الاردن ١٩٩٦، ص ١٩٨-٢٠١.

(٥) اكوتين : يقع إقليم اكوتين بجنوب فرنسا، يمتد بين نهر الرون شرقاً وخليج بسكاى غرباً ، وبين اللوار شمالاً ونهر الجارون جنوباً، وكان الرومان قد اخضوعه عام ٥٦ق.م واستولى عليها القوط الغربيين عام ٤١٨م وانتزعها منهم كلوفس ملك الفرنجة عام ٥٠٧م فى معركة فوليه، وأصبحت دوقية مستقلة فى القرن السابع الميلادى وكانت تضم بواتييه وبوردو وتولوز. انظر،

Moore : Encyclopedia of Places, p.44;

انظر ايضًا، نجاة محمد احمد : السياسة الخارجية لشارلمان لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان(٧٦٨- ٨١٤م)، رسالة دكتوراة بكلية الآداب جامعه بنها ٢٠٠٥، حاشية ص٦١.

(٦) نهر الجارون: هو نهر يقع في فرنسا طوله حوالي ٥٧٩كم، ينبع من اواسط جبال البرانس ويصب في المحيط الاطلسي. انظر، Moore : Encyclopedia of Places, p.298.

(٧) طرخان: القوط ، ص٨٩-٩٠؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٧؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٣٠؛ عمران: معالم تاريخ أوروبا ، ص٧٤.

(8)Jordanes: The Gothic, p. 100.

الغربيين تحت قيادة ثيودريك بقوات الرومان وحلفائهم وألتقوا بالهون، وأنزلوا بهم الهزيمة في موقعة شالون Chalons[١] سنة ٤٥١م، وأبلى القوط فيها بلاءً حسناً حتى أن ملكهم ثيودريك لقى حتفه فى تلك الموقعة[٢].

وتولى العرش بعد ثيودريك ابنه **ثورسمند** Thorismond (٤٥١-٤٥٣م) [٣]، لكنه لم يهنأ بالعرش طويلاً، إذ ثار ضده اخوته بسبب اختلافهم معه في السياسة التي ينبغي انتهاجها مع الرومان، ووضع أحدهم حداً لمشروعاته وحياته معاً واعتلى العرش باسم **ثيودريك الثاني** Theoderic II (٤٥٣-٤٦٦م) [٤].

بدأ الملك ثيودريك الثاني عهده بالتحالف مع الرومان وتهدئة الأمور معهم، ومن أجل ذلك شن حرباً ضارية على السويفيين حين تجرءوا فعبروا جبال البرانس وهجموا على غالة، فتتبعهم إلي أسبانيا واحدث كثيراً من الخراب ببلادهم سنة ٤٥٦م[٥]، ودخل ثيودريك براجا Braga عاصمة السويفي دون مقاومة تذكر، غير إن ثيودريك الثانى ما لبث أن شرب من نفس الكأس التي سقاها لسلفة[٦]، فقد قتل على يد أصغر اخوته إيورك سنة ٤٦٦م فى تولوز[٧].

شرع **الملك إيورك** Euric (٤٦٦-٤٨٤م) بعد ولايته العرش في انتهاج سياسة جديدة تجاه الرومان، فلم يحاول مراعاة الصداقة ومظاهر الود معهم، بل بدأ في توسيع رقعة مملكته ومد حدودها، ففي عام ٤٦٩م دفع السويفيين إلي جيليقية Galecia سنة ٤٦٩م، وعام ٤٧١م استولى على إقليم بروفانس Provence[٨] وبرى، وفي عام ٤٧٦م اتجه إلي تحقيق اطماعة في أسبانيا فعبر جبال البرانس، واحتل معظم شبة الجزيرة الاسبانية،

---

(١) موقعة شالون: وقعت يوم ٢٠ يونيو سنة ٤٥١ م بين ائتلاف الرومان بقيادة الجنرال الروماني إيتيوس وثيودريك الأول ملك القوط الغربيين والفرنجة البربين والالان ضد الهون والتابعين لهم بقيادة ملكهم أتيلا. وكانت اهم المعارك العسكرية الكبرى الأخيرة فى تاريخ الإمبراطورية الرومانية الغربية، فقد اوقفت زحف الهون على أوروبا وعجلت بأنهيار إمبراطورية الهون، وتوفى أتيلا بعدها عام ٤٥٣م.... للمزيد انظر ، جوزيف داهموس:سبع معارك فاصله فى العصور الوسطى، ص٤٤،٤٨؛ عمران: معالم تاريخ أوروبا ، ص٨.

(2)Jordanes: The Gothic, pp. 104-105; Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, pp.12-3;
انظر أيضًا، طرخان: القوط ، ص٩٠-٩١؛ الشيخ: الممالك ، ص٥٧؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٣١.

(3)Jordanes: The Gothic, p. 112.

(4)Jordanes: The Gothic, p. 115.

(5) Jordanes: The Gothic, pp. 115-116; Isidore of Seville : History of the kings of the Goths,, pp.15-6; انظر أيضًا ، طرخان: القوط ، ص٩٢-٩٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٨.

(٦)طرخان: القوط ، ص٩٢-٩٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٨.

(7) Marius of Avenches :Marii Episcopi Aventicensis Chronica: in Chronica Minora Saec. IV. V. VI. VII edidit Theodorus Mommsen (Berolini apud Weidmannos MDCCCXCIII.1898). Monumenta Germaniae Historica. Avctorum Antiquissimorum Tomvs, XI. VOL. II,p.232; Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, p.17;
انظر أيضًا ، طرخان: القوط ، ص٩٢-٩٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٨.

(٨) بروفانس: تقع في جنوب شرق فرنسا، وتعد من أهم وأقدم المقاطعات الفرنسية الحالية، كان يطلق عليها قديما Provincia، يحدها من الشرق الحدود الإيطالية، ومن الجنوب البحر المتوسط، ومن الغرب نهر الرون، تتميز بمناخها الرائع. أنظر، Moore, W.: Encyclopedia of Places,p.634.

باستثناء جيليقية (شمال غرب أسبانيا) وجزء من لوزيتانيا(جنوب غرب أسبانيا)، التي ظلت تحت حكم السويفيين[١].

رغم تلك التوسعات التي حققها الملك إيورك إلا أن الإمبراطورية الغربية لم تستطع أن تحرك ساكناً، فقد شهدت نهاية عهدها في نفس العام ٤٧٦م على يد ادواكر Odoacer[٢]، غير أن إيورك نجح في حمل إمبراطور الشرق زينون[٣] (٤٧٤-٤٩١م) على منحه المنطقة الممتدة من نهر الرون حتى جبال الالب[٤] جنوب نهر الديورانس[٥] Durance [٦].

وبذلك أصبح إيورك أقوى ملك في غرب أوروبا، وبلغت مملكة القوط الغربيين في عهده أوج اتساعها وقوتها على يديه سنة ٤٧٦م، فامتدت من نهر اللوار شمالاً إلى بوغاز جبل طارق جنوباً، ومن جبال الالب شرقاً إلى المحيط الاطلسى غرباً، وبالرغم من أن القوط نجحوا حينذاك في ضم كل أسبانيا تقريباً، فإنهم ظلوا يفضلون الحكم من غالة ومن مدينة تولوز بصفة خاصة، وتوفى إيورك سنة ٤٨٤م بمدينة آرل Arles [٧]، بعد أن أسس

---

(1) Isidore of Seville : History of the kings of the Goths,p.17.

(٢) ادواكر: ولد ادواكر حوالي ٤٣٣م وتوفى عام ٤٩٣م ، وهو ابن إديكو Edeco الأمير السكيري ، وقد اعتبره البعض من الهون، والبعض الاخر أشار إلي اصله الجرماني، واغلب الظن أن ادواكر ينتمى من جهة الاب الي قبيلة الثونجيين، ومن جهة الام إلي قبيلة السكريين، وكان والده حارس قصر أتيلا ملك الهون وكان ادكو من ابرز اعضاء السفارة التي ارسلها أتيلا الي ثيودسيوس الثاني عام ٤٤٨م، وحوالى عام ٤٧٠م دخل إيطاليا مع قبيلته من السكيريين وانضم الى الجيش الرومانى وترقى في المناصب حتى وصل الى منصب القيادة، وفى عام ٤٧٥م ترأس ادواكر البرابرة المتمردين من الهيرولي والروجيين والاسكيريين والتورسيلنج والالان وغيرهم، وقاد الثورة ضد القائد اورستيز وقتله وعزل ابنه الإمبراطور رومولوس أوغسطولوس أخر أباطرة الرومان الغربيين سنة ٤٧٦ م، واصبح بعد ذلك حاكماً على بقية أجزاء الإمبراطورية...... للمزيد انظر،

Priscus of Panium: Fragmentary,p. 243; John of Antioche: Fragments, eng . Trans, Gordon , (C.D.), in the Age of Attila, Fifth Century Byzantium and the Barbarians, (Michigan , 1960), p.122; Jordanes: The Gothic, pp. 118-9; Gordon: Attila, p.147.

(٣) الإمبراطور زينون: يرجع اصل زينون إلي إقليم ايسوريا في جنوب شرق اسيا الصغري، جاء إلي الإمبراطورية عام ٤٦٦م وأصبح محل ثقة لدي الإمبرطور ليو الأول وعينه كنبيل أو امير روماني في العاصمة ثم رقاه إلي والي بريتوري، وزُوجه من ابنته آليا أريادن Aelia Ariadne عام ٤٦٧م. وفي عام ٤٦٩ تولي منصب القنصل. وقد تولى زينون عرش الإمبراطورية مرتين من ٤٧٤الى ٤٧٥م، ولكن قامت ثورة ضده وتم عزلة ولكنه تمكن من العودة مرة اخرى عام ٤٧٦ حتى ٤٩١م. للمزيد انظر، المورخ المجهول: تاريخ ملوك القسطنطينية، ص١١٨؛ مصطفي الروبي جمعة: الدولة البيزنطية في عهد الإمبراطور زينون(٤٧٤-٤٩١م)، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآداب جامعة حلوان ٢٠١٣، ص ٢١؛ السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية(٣٢٣-١٠٨١م)، دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٥، ص٥٥؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، القاهرة ٢٠٠٠، ص ٤٠.

(٤) جبال الالب Alps : هي سلسلة جبلية كبيرة تقع جنوبي أوروبا الوسطى، وتكون قوساً عظيماً يمتد من سواحل البحر المتوسط بين فرنسا وإيطاليا إلي سواحل بحر الادرياتيك بيوغوسلافيا ويقع طرفها الشمالي الاقصى في بافاريا، فهي تفصل سهل البو شمال إيطاليا عن فرنسا من الغرب والمانيا في الشمال وسهل الدانوب من الشرق ، وينبع منه ثلاثة انهار: الراين ويتجه شمالاً، والرون ويتجه إلي البحر المتوسط، والبو ويتجه إلي الادرياتيك. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places , p.30.

(٥) نهر الديورانس : يجرى نهر الديورانس في جنوب شرف فرنسا، وينبع من جبال الألب، ويصب في نهر الرون بالقرب من افينون، وطوله ٣٥٠كم، ويمر بالعديد من المقاطعات والمدن الفرنسية. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places, , pp.239-240.

(٦) طرخان: القوط ، ص٩٤-٩٦؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٨-٥٩.

(٧) آرل: مدينة فرنسية تقع علي الضفه اليسرى لنهر الرون، وتبعد عن مدينة مارسيليا بحوالي ٤٧ميلاً من ناحية الشمال الغربي، تميزت بأهميتها طيلة العصور القديمة، وكانت عاصمة بلاد الغال في القرن الرابع الميلادي، وخلال عصر شارلمان كانت مركزاً

مملكة كبيرة للقوط الغربيين في جنوب غاله وأسبانيا ظلت قائمة لفترة طويلة وأرسى دعائم حكم القوط في تلك الجهات[1]. وبذلك نجح القوط الغربيين في تحقيق هدفهم والحصول علي إقليم خصب من أقاليم الإمبراطورية الرومانية وتأسيس مملكتهم الخاصة. وتعد مملكة القوط الغربيين من أولي الممالك الجرمانية التي نشأت واستقرت في أوروبا في العصور الوسطي وأسست كياناً خاصاً بها.



<u>خريطة رقم(٢) مملكة القوط الغربيين عام ٤٧٦م.</u>

نقلاً عن ابراهيم طرخان: دولة القوط الغربيين، ص ٩٧.

رئيسياً للتجارة، وفي القرن العاشر الميلادي أصبحت عاصمة لمملكة آرل، التي تشكلت من مملكة بروفانس ومملكة برجنديا. أنظر،

Moore : Encyclopedia of Places, p.50.

([1]) طرخان: القوط ،ص٩٢-٩٣؛ الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص٥٨؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية، ص١٣١.
لمملكة القوط الغربين انظر خريطة رقم(٢)

علي الجانب الآخر في مملكة القوط الغربيين نجد أن وبعد وفاة والده الملك إيورك[١] Euric (٤٦٦-٤٨٥م) عام ٤٨٥م تولى ابنه الملك آلاريك الثانى (٤٨٥-٥٠٧م) عرش المملكة ، وحكم فى مدينة تولوز Toulouse، وظل في الحكم لمدة ٢٣ عاما[٢]، ولكن لم يكن له ما كان لوالده من مهارة في الشئون السياسية والعسكرية بل كان ضعيفا قصير النظر، ليس على شيئ من الحصافة والمرونة، وواجه في بداية عهده غزو الفرنجة لغالة بقيادة كلوفس وإنزال الهزيمة بسياجريوس في معركة سواسون سنة ٤٨٦م[٣]. وعلى الرغم مما ترتب على ذلك من خطر فى قلب غالة، وفرار سياجريوس والتجائه إلى آلاريك الثانى وهدم الولاية الرومانيه التى كانت حاجزاً بين الفرنجة والقوط الغربيين، إلا أن آلاريك أظهر جهلاً وقصر نظر حين بادر بتسليم سياجريوس إلي غريمه كلوفس فلم يتوان في قتله، فدل ذلك على رعونة وسذاجة آلاريك بعد أن أصبحت مملكة الفرنجة وجهاً لوجه أمام مملكة القوط الغربيين[٤].

كما نجد أن سياسة ثيودريك العظيم Theodoric the Great (٤٨٩-٥٢٦م) ملك القوط الشرقيين[٥] الخارجية ارتكزت علي حماية شبة الجزيرة الإيطالية من أي خطر يتهددها، وتقويه نفوذه الخارجي، فقام بعقد سلسلة من المصاهرات السياسية مع ملوك الجرمان من أجل أن يفوت الفرصة علي الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس الأول[٦] Anastassius (٤٩١-٥٠٧م) فى اللجوء إلي سياسة "فرق تسد"، والتي بواسطتها يستطيع تأليب ملوك الجرمان بعضهم ضد البعض، كما استخدم زينون – من قبل- ثيودريك ضد ادواكر، فإن

(١) الملك إيورك: تولي الملك إيورك الحكم بعد وفاة اخيه ثيودريك الثاني، ومنذ توليه الحكم أن بدأ في توسيع رقعة مملكته ومد حدودها، ففي عام ٤٦٩م دفع السويفيين إلي جيليقية Galecia سنة ٤٦٩م، وعام ٤٧١م استولى على إقليم بروفانس Provence وبرى، وفي عام ٤٧٦م اتجه إلي تحقيق اطماعة في أسبانيا فعبر جبال البرانس، واحتل معظم شبة الجزيرة الاسبانية، باستثناء جيليقية (شمال غرب أسبانيا) وجزء من لوزيتانيا(جنوب غرب أسبانيا)، التي ظلت تحت حكم السويفيين.انظر،

Isidore of Seville : History of the kings of the Goths,p.17.

(2) Isidore of Seville: History of the Goths, ,p. 18.

(3) Gregory of Tours: Franks, P . 36 ; Oman : Dark Ages p. 59;

أنظر أيضًا، الشيخ : الممالك الجرمانيه، ص ٦٠؛عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٨٨؛ عمران: جريجوري التوري ، ص ٢٦؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون ، ص٨٨٢،٨٨٧.

(٤) ابراهيم طرخان: القوط الغربيين، ص٩٧ ؛ الشيخ: الممالك الجرمانية، ص٥٩-٦٠.

(٥) القوط الشرقيين: ينتمي القوط الشرقيون لفرع الجرمان الشرقيين، ونزلوا بالجهات الواقعة شمال البحر الاسود حول حوض نهر الدون وسهول روسيا الجنوبية في المنطقة الممتدة من نهر الدنيستر غرباً إلي نهر الدون شرقاً، وكان ذلك قرب منتصف القرن الرابع الميلادى. انظر، الشيخ: الممالك الجرمانية ،ص٣٧.

(٦) الإمبراطور انستاسيوس: تولي انستاسيوس عرش الإمبراطورية بعد وفاة الإمبراطور زينون، حيث اختارته اريادن Ariadne زوجه زينون لكي يتولي عرش الإمبراطورية، وقد تمكن انستاسيوس من القضاء علي النفوذ الايسوري في الإمبراطورية وكسر شوكتهم بشكل نهائي، ولكن اتسم عهده بالكثير من الصراعات الدينية والحروب التي أدت إلي اراقة الكثير من الدماء. للمزيد أنظر، محمد فتحى الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية،"عصر جوستنيان"، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩، ص ٣٠-٣٢.

انستاسيوس يستطيع أيضًا أن يقوم بنفس الدور[١]، فكان من سياسة ثيودريك هذه أن زوج ابنته غير الشرعية التي تدعى ثيودوجوثا Theodoegotha إلى آلاريك الثانى ملك القوط الغربيين عام ٥٠٠م[٢].

ولكن لم يدرك ملوك الجرمان أهداف ثيودريك من وراء تلك المصاهرات السياسية، وبدلا من الأخذ بالمبدأ القائل "الاتحاد قوة والتفرق ضعف" اِنفرط عقد ملوك الجرمان، حيث غلب عليهم مصلحتهم الشخصية على حساب المصلحة العامة، وبالتالى لم يكن من المنتظر أن يستمر ذلك التحالف طويلاً، حيث سرعان ما اِنهار تحت أقدام كلوفس[٣].

- **معركه فولـيه عام ٥٠٧م:**

كانت أولى العلاقات السياسية أو الصدام بين الفرنجة والقوط الغربيين عام ٥٠٧م في معركة فوليه VOUILLÉ ، وتُعد تلك المعركة قتالاً بين كلوفس[٤] Clovis (٤٨١-٥١١م) ملك الفرنجة وآلاريك الثاني Alaric II (٤٨٥-٥٠٧م) ملك القوط الغربيين[٥]، وقد حدثت تلك المعركة في في سهل كامبوس فولجادنيسس Campus Volgadensis أو فوليه VOUILLÉ بالقرب مدينة تور- بواتيية Tour-Poitiers في بلاد الغال وذلك في ربيع عام ٥٠٧م. وقد كانت هذه المعركة بداية النهاية لسيطرة القوط الغربيين علي بلاد الغال وتقليص مملكتهم الناشئة.

حيث لم يكن الملك كلوفس لم يكن بيدقاً أو حتي فارساً في لعبة شطرنج ثيودريك السياسية والدبلوماسية، وقد أيد ذلك الإحداث التي وقعت فى عام (٥٠٧م) التى أدت إلي القول أعظم انتصاراً له على القوط الغربيين في معركة فوليه .

---

(1) Villari:Barbarina, pp.70-71; Bury: Roman Empire, vol.1.p.462;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، ص٢١٨.

(2) Jordanes: The Gothic,p.137; Isidore of Seville:Goths, p.18; see also, Roger Collins: Visigothic Spain, p.33.

(3) Gregory of Tours : Franks , P. ٤٥;Wood: Merovingian,p.41.

(٤) اسمه الفرنجي Chlovech ويعني المحارب او القس البارز Renowned Priest or Warrior للمزيد انظر :

Gregory of Tours : The History of the Franks, Translated by Ernest Brehaut, New York: Columbia Uuiversity Press,1916, P. 35 .

(٥) القوط الغربيين: ترجع قبائل القوط Goths إلى عنصر الجرمان الشرقيين، وينتمي القوط إلى العديد من الأسرات الملكية، من أهمها أسرة آمال Amal؛ وهى الأسرة المشهورة التي انحدر منها ملوك القوط الشرقيون، ولتلك الأسرة شهرة واسعة في الحروب؛ وهى سليلة بطل مظفر يلقب "بآمال" أي العظيم، كذلك أشار جوردان إلى أسرة البالطيين Balthi أي (الشجعان)، نظراً لما تميزت به تلك الأسرة من أعمال البطولة في الحروب، وهى التي انحدر منها ملوك القوط الغربيون، وتأتى في المرتبة الثانية بعد أسرة آمال. انظر،

Jordanes: The Gothic History of Jordanes, eng . trans . Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915)., P.61; See Also, Bradley , (H.) : The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain , (London . 1888., P.13; Hodgkin: Italy, vol. 1. p. 43;

أنظر أيضًا، إبراهيم على طرخان : دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص ٣٢-٣٥ .

وعلى الرغم من قيمة شبكة المصاهرات التى أظهرها ثيودريك العظيم وجهوده إلا إنه لا يمكن تفادى حدوث معركة فوليه التي تحالف فيها الفرنجة والبرجنديين[١] ضد القوط الغربيين، مما أسفر عن قتل ملكهم آلاريك الثانى صهر ثيودريك. وقد أرسل ثيودريك قوة لدعم القوط الغربيين ووصل في الوقت المناسب لوقف توسع الفرنجة والبرجنديين. في نفس الوقت هيبه ثيودريك في الغرب هاجمها كلوفس، وموقفه في إيطاليا تعرض لضغوط كبيرة من القسطنطينية، وكان على وشك أن يبدأ حرب مع البيزنطيين[٢].

ولكى نتتبع نصر كلوفس في معركة فوليه، فإن الإمبراطور انستاسيوس الأول قد كافأه بالقنصلية الشرفية التى تمثل اعتراف رسمى للإمبراطور بحكم كلوفس في الغرب وإبعاد ثيودريك ملك القوط الشرقيين (هكذا فضل الإمبراطور أكثر حاكم بربرى في الغرب)[٣]. كما أنه فى أعقاب النصر في فوليه سيطر كلوفس علي أجزاء كبيرة من الجزء الشمالى فى اكوتين Aquitaine، وعمل علي إبعاد ثيودريك عن أن يصبح ملكاً على القوط الغربيين، في حين إن ثيودريك وطد القوط الشرقيين فى بروفانس Provence وحتي خارجها علي حساب البرجنديين[٤]. ولكن من الواضح إن الطموح السياسي والمصالح الشخصية تغلبت علي روابط القرابة بين كلوفس وثيودريك.

وهكذا يتضح مما سبق، إن اعتناق كلوفس للمسيحية الكاثوليكية جاء على غير هوى الملوك الجرمان، ونذيراً بفشل التحالف السياسي الذى عقده الملك ثيودريك معهم، حيث صمم كلوفس على أن يقضي علي الآريوسيين عامة وفي إقليم الغال خاصة، وقد وجد تأييداً كبيراً من رجال الدين الكاثوليك لتحقيق رغبته، وذلك عندما كتب افيتوس Avitus أسقف فيينا إلي كلوفس قائلاً "إيمانك هو انتصارنا"، ثم حثه على نشر الكاثوليكية بين الجرمان فى أكبر مساحة من الأرض والتى لم تكن قد فسدت بعد بمذاهب الهراطقة[٥]، أما كلوفس فقد نصب

(١) البرجنديين : البرجنديون Burgundians هم أحد الشعوب الجرمانية الشرقية، وقد هاجروا من موطنهم الأصلى في شبه جزيرة اسكنديناوة من جزيرة بورنهولم Bornholm التى حفظت اسمهم Burgunarholm ، واستقروا بين نهري الاودر والفستولا فى القرن الأول الميلادى، وفي حوالى سنة ١٥٠م نزحوا إلى سيليزيا Silesia(ببولندا حالياً)، ثم حوالى سنة ٢٨٦م دخلوا وادي نهر الماين Main ثم شقوا طريقهم إلى حوض نهر الراين، واستقروا هناك فترة من الزمن. انظر، موس: ميلاد العصور الوسطى، ص٨٨؛ الحويرى: سقوط الإمبراطورية ، ص١٤٠.

(2) Moorhead , Theoderic in Italy , pp.184- 8 ; Heather , The Goths , p.229.

(3) Samuel Dill , Roman Society in Gaul in the Merovingian Age , London , George Allen &-unwin LTD, 1926 , p. 104 ; Wolfram, History of the Goths, trans. Thomas J. Dunap (Berkeley: University of California Press, 1997), pp. 309-315; and Wood, The Merovingian Kingdoms, pp. 47, 48-9. ; Moorhead,Theoderic in Italy, pp.185-6.

(4) Wolfram: Goths,pp. 309-315; and Wood, Merovingian Kingdoms, pp. 47, 48-9.

(5)Avitus of Vienne: Letters and Selected Prose, PP.369,373; Pfister : “Gaul under Merovingian Franks” in CMH, vol II . P. 112; Previté- Orton : The Shorter Cambridge Medieval History,Vol I, , pp. 151-2;

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٩٩.

نفسه حامياً للكاثوليكية ونصيراً لها عندما صرح قائلاً: ***"يوسفني أن يسيطر هؤلاء القوم الآريوسيين على هذا الجزء الواسع من بلاد الغال لنذهب ونهزمهم بعون الله ونخضع أراضيهم لسلطتنا"*** (١).

ونتيجة لذلك لم يتردد الملك كلوفس في تنفيذ سياسته بالقضاء علي الآريوسيين، فعندما لاحظ ضعف آلاريك ملك القوط الغربيين الشخصي بين قومه، وعدم شعبيته بين رعاياه من الرومان انتهز الفرصة في محاربته وطرده من غالة، وبرر قيامه بذلك العمل بكرهه للآريوسيين بسبب استمرار آلاريك الثاني في اتباع سياسة والده في التعصب ضد رجال الدين الكاثوليك(٢)، حيث قام بطرد فولزيانوس Voulsianus أسقف مدينة تور، كما قام بنفي روريكيوس Ruricius أسقف مدينة ليموج Limoges وسيزاريوس Caesarius أسقف مدينة آرل إلى بوردو (٣).

ولما أحس الملك القوطي بخطر الفرنجة الوشيك، اتخذ العديد من الإجراءات لكي يحبب رجال الدين الكاثوليك في حكم القوط الآريوسيين، فأعاد بعض الأساقفة من منفاهم إلي أبروشياتهم، وأصدر مرسوماً جاء فيه إن حرية العبادة صارت مكفولة للرعايا الكاثوليك فى غالة وأسبانيا ليتعبدوا حسب رغبتهم وأن تباشر المحاكم الكنسية القضايا الدينية، وصار حقا لرجال الدين الكاثوليك أن يقوموا برفع الدعاوى أمام المحاكم المدنية، وإن الكهنة الذين ثبت كذب شهادتهم أمام المحاكم المدنية، ينالهم العقاب على الكذب ولا يتعرضون للتعذيب، وإن كان آلاريك منع الزواج بين القوط والرومان فقد كان ذلك استجابة للتعاليم الكاثوليكية، كما سمح لهم بعقد مجمع ديني في مدينة أجديا(٤) Agde، وقد ورد في ديباجة قرارات ذلك المجمع الدعاء لآلاريك الثاني بطول العمر ودوام الحكم(٥).

على الجانب الآخر، لم يستطيع كلوفس التراجع عن تحدى آلاريك، كما إن موقفه كذلك كان الأقوى، حتي كما لو كان أصبح قريباً الأقوى، وسوى مشاكله مع الملوك البرابرة فضلا عن مكانته بين شعوب الفرنجة. ويخبرنا جريجوري التوري إن كلوفس وآلاريك قبل معركة فوليه كونوا صداقة، حيث يقول جريجوري إن

---

(1) Gregory of Tours : Franks , P.45.

(2) Christian Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II . P. 113.

أظهر القوط الغربيون تسامحا كبيرا نحو رجال الدين الكاثوليك، إلا أن تلك المعاملة لم تلبث أن انقلبت رأسا على عقب، عندما تولى إيورك أمور الحكم، حيث كان دائم الشك والارتياب فى ولاء رجال الدين الكاثوليك للحكم القوطى.... للمزيد أنظر،

Ludwic Schmidt : "The Visigoths in Gaul" , 412 – 507 , Cambridge Medieval History, (Cambridge . 1911) in CMH, Vol .1 P. 291 .

(3) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II. P. 113.

أنظر أيضًا، إسحق عبيد : من الارك إلي جستنيان، ص ١٠٧.

(٤) أجديا: تقع أجديا في جنوب فرنسا علي مسافة ٥١كم جنوب غرب مونبلييه ، وتعد ميناء هام علي البحر المتوسط، وقد عقد فيها مجمع ديني في ١٠ سبتمبرعام ٥٠٦م برئاسة قيصريوس Caesarius أسقف آرل. وحضره خمسة وثلاثون من الأساقفة..... للمزيد أنظر،

Bouillet: Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, p.23.

(5) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II. P. 113;

أنظر أيضًا، إسحق عبيد : آلارك ، ص ١٠٧.

آلاريك ملك القوط الغربيين عندما لاحظ أن كلوفس يقوم بهزيمة الشعوب واحداً تلو الآخر أرسل إليه المبعوثين قائلاً: "يبدو لى أيها الاخ العزيز إنه سيكون شيئا جميلا لو ألتقينا بمشيئة الله" وافق كلوفس على ذلك، وسافر للقاء آلاريك، ألتقى الاثنان بالقرب من امبيز Ambise على جزيرة نهر اللوار التابعه لتور، وتباحثا معا، وجلسا جنبا إلي جنب على المائدة، واقسما على الصداقة الأبدية فيما بينها، وعاد كل منهما إلي وطنه فى سلام واطمئنان(١).

دام هذا السلام سنوات قليلة، ولكن عندما استفحل خطر الفرنجة تدخل ثيودريك ملك القوط الشرقيين فى الأمر من أجل صالح الشعوب الجرمانية فى المنطقة ومنهم القوط الغربيين، وأرسل رسالة إلي كلوفس مذكراً إياه بضرورة الحفاظ على السلام، وحاول أن يثنيه عن الحرب التى سيخوضها بدون سبب مقنع، كما أشار إلى المآسي التي تجلبها الحروب للشعوب، واستعداد كل ملك للحرب تحسبا للرفض منذ إرسال السفراء، واختتم ثيودريك رسالته قائلا "ألق بالسيف بعيداً يا من تريد رفعه لتسبب لى الخزى والعار، أنه من حقى كأب وصديق أن أوجه إليك التهديد في هذا المقام، يا من تسعي إلي احتقار ما بيننا من مودة، سوف تلقى شيئا لم تكن تتوقعه من قواتنا وقوات أصدقائنا"(٢)، وفى نفس الوقت بعث برسالة إلى آلاريك الثانى يحذره من مغبة الدخول في الحرب قائلا" رغم قوتك وشجاعتك وخاصة عندما تتذكر عظمة أجدادك الذين أخضعوا أتيلا الجبار، إلا أن عزم شعبك قد وهن من طول السلام وفترت حماستهم للحرب ... لا تجعل استياءك من تصرف كلوفس يعمى بصيرتك عن مصالح شعبك، انتظر حتى أرسل السفراء إلى ملك الفرنجة وأحقق السلام بينكما، باعتباركما حليفين بالمصاهرة"(٣).

وفى نفس الوقت بعث ثيورديك برسالة إلي جندوباد(٤) ملك البرجنديين يحثه فيها على التعاون معه لإحلال السلام بين ملوك الجرمان بعضهم وبعض(١)، كذلك بعث ثيودريك برسالة إلى ملوك قبائل الهيرولى(٢)

---

(1) Gregory of Tours : Franks , P. 44.

(2) Cassiodorus: Cassiodorus : The Letters of Cassiodorus eng . trans . Hodgkin , (TH.), (London , 1886) , P. 199; See Also,Hodgkin : Italy Vol .3.P. 356; Pfister: Gaul under Merovingian Franks, vol . II P. 113; Jonathan J. Arnold : Theoderic, the Goths, and the Restoration of the Roman Empire, (Michigan . 2008) P. 241-242.

(3) Cassiodorus: Letters , PP . 196 –7 ; See Also,Hodgkin: Italy Vol .3.P. 344; Pfister: Gaul under Merovingian, P. 113 ; Moorhead: Theoderic , P. 177 ; Arnold: Theoderic, P . 242.

(٤) تولى جندوباد عرش مملكة البرجنديين بعد وفاة الملك جنديوك سنة ٤٧٣م، وقد احتل هو واخواته الثلاثة مكان الصدارة وقيادة الأسرة الملكية الجديدة، وتم تقسيم المملكة فيما بينهم، فحكم جودمار الأول Godomar I (٤٧٣-٤٧٤م) فى فيينا، وشلبريك الثانى Chilperic II(٤٧٣-٤٨٦م) فى فالنسيا، وجوديجزل Godegisel (٤٧٣-٥٠٠م) فى جينف، وجندوباد Gundabad (٤٧٣-٥١٦م) فى ليون. وقد لعب جندوباد دوراً كبيراً في الاحداث السياسية في الغرب الروماني، فقد شارك فى كثير من الأحداث السياسية فى الإمبراطورية الغربية، حيث ساعد خاله ريكيمير فى خلع الإمبراطور الرومانى الغربى انثيميوس (٤٦٧-٤٧٢م) Anthemius وقتله عام ٤٧٢. كما أصبح جندوباد قائداً عاماً للقوات الرومانية بعد وفاة ريكيمير، وعُين حاكماً رومانيًا على يد الإمبراطور الغربى اوليبريوس Olybrius (٤٧٢م) عام ٤٧٢ حتى ٤٧٣م ونال لقب بطريق. انظر،

Priscus of Panium: Fragmentary, p.373; John of Antioche : Fragments, in The Age of Attila, p.123; Evagrius : The Ecclesiastical History of Evagrius , eng . Trans, Whtby , (M.), (Liverpool . 2000),P.160 ;Wood: The Merovingians kingdoms ,p.15.

Heruliوالوارنى[٣] Warni والثورنجيون[٤] حذرهم فيها من طموح كلوفس، واقترح إرسال بعثة مشتركة نيابة عن ملوكهم وملوك القوط الغربيين والشرقيين والبرجنديين إلى ملك الفرنجة، من أجل إحلال السلام بين آلاريك الثانى وكلوفس، وذكر ملوك تلك القبائل بالمنافع والحماية التي توفرت لهم على أيدي إيورك والد آلاريك الثانى الذي يتعرض للتهديد من قبل كلوفس[٥].

حتى الآن يبدو أن خطابات ثيودريك تشير إلي الخلاف الذى نشأ بينهما وقادهم إلي فوليه، وقد حاولت هذه الخطابات حل الخلاف بين كلوفس وآلاريك، ولكنها نوعاً ما كانت قاصرة وحجه للاثنين للذهاب إلي الحرب. فى مثل هذه الحالة فإنه ليس من المستغرب أن ثيودريك كان قادراً علي وضع حداً لهذه الازمة دون اللجوء إلي الحرب. ويجب علينا رؤية هذه المعركة على إنها واحدة تخص النفوذ والهيمنة، ومن هو الحاكم البربرى الأكثر تفوقاً فى بلاد الغال؟ وقد فضل جندوباد اتخاذ جانب كلوفس ضد آلاريك الثانى وثيودريك العظيم. كلوفس الذى أخته متزوجه ثيودريك القوطى، وجندوباد الذى ابنه متزوجاً أبنة ثيودريك، وآلاريك الذي كان متزوجاً أبنة ثيودريك الأخرى.

وحقيقة الوضع كانت إن كلوفس وثيودريك يستطيعوا أن يستخدموا علاقاتهم ببعض لتعزيز وضعهم ضمن حدود سياسة ممالكهم الخاصة، ولكن عندما جاء هذا الصراع إلي ممالكهم ، فإن كل واحد منهم أقترب من الموقف بمملكته الخاصة إلي الامام. وهكذا نجد أن الملك ثيودريك حاول تأكيد مركزه كأكثر ملك جرمانى شهره عن طريق فرض سيطرته علي تلك المناطق التي يعتقد إنها تخضع لسيطرته. وقد أظهر ولفرام Wolfram

---

(1) Cassiodorus : Letters , P. 197 ; See Also, Hodgkin: Italy Vol .3.P. 344 ; Pfister: Gaul under The Merovingian,P. 113; Moorhead: Theoderic , P. 177 ; Arnold : Theoderic ,P . 242.

(٢) الهيرولى: من أكثر القبائل الجرمانية تجولاً، حيث تجولت في جميع أنحاء أوروبا تقريباً، وظهروا على نهري الدنيستر والراين. ونهبوا اليونان وأسبانيا. ويعتقد هودجكين أن قبيلة الهيرولى انقسمت إلى قبيلتين احدهما انتقلت من شواطئ بحر البلطيق إلى شواطئ البحر الأسود، والاخرى استقرت في نهاية المطاف على نهر الراين. واستقر الفرع الشرقي في هنغاريا على الضفة الشرقية لنهر الدانوب أثناء نضالهم مع اللمبارديين. للمزيد أنظر،

Hodgkin: Italy, vol .V.PP. 103-104.

(٣) الوارني : تنتمي قبائل الوارني Warni أو الفارنى Varni إلى فرع الجرمان الغربيين، وقد سكنوا في المنطقة الممتدة بين نهر الدانوب وبحر البلطيق، ودخلوا في تحالف مع الفرنجة، بعد وفاة ثيودريك ملك القوط الشرقيين حيث تزوج ملكهم رادجيس Radigis من أخت الملك ثيودبرت الأول Theudebert I بن ثيودريك الأول بن كلوفس ملك الفرنجة، وقد اثنى بروكوبيوس القيصري على شجاعتهم حيث كانوا يقابلون أعداءهم سيرا على الأقدام لأنهم كانوا لا يجيدون الفروسية . أنظر،

Procopius of Caesarea : History of the Wars Books V and VI , eng. Trans Dewing , (H.b.) vol .3. (London , 2007) PP. 471- 2.

(٤) الثورنجيين : هم إحدى القبائل الجرمانية، الذين استوطنوا في المنطقة الواقعة جنوب غرب المانيا، والتي عرفت باسم ثورنجيا Thuringia، نسبة إلى اسمهم. وكان أول ظهور للثورنجيون حوالي سنة ٣٥٠م، ثم خضعوا للهون في الربع الثاني من القرن الخامس الميلادي . إلا انهم استطاعوا تأسيس مملكة واسعة في سنة ٥٠٠م، امتدت حتى نهر الدانوب. استطاع الملك الميروفنجي كلوفس أن يخضع مملكة الثورنجيين لسيطرته عام ٤٩٢م ، وفي سنة ٥٣١م سيطر الملك ثيودريك الأول نهائياً علي مملكة الثورنجيين ، واصبحت ثورنجيا يحكمها دوقات الفرنجة . أنظر :

Gregory of Tours : Franks, ,PP.38,56-7; Moore: Encyclopedia of Places , p.780.

(5) Cassiodorus: Letters, P . 198; See Also,Hodgkin: Italy Vol .3.P. 355 ;Schmdit: The Visigoths in Gaul , vol .1.P.284 ; P. 121 ; Wolfram: Goths , P. 318 ; Arnold: Theoderic, P. 244.

كيف أن هذه الحرب ليست معركة واحدة ولكن الصراع ممتد منذ بداية عام ٤٩٠م والذى بلغ ذروته في معركة فوليه[١]. كما يرى بيتر هيذر إن ثيودريك كان أكثر اهتماماً بشخصه من السلام العالمى. ثيودريك ربما حاول استخدام روابط الزواج مع الملوك الجرمان الآخرين للتأثير عليهم والحصول علي ما يريد، ولكن لو فشلت هذه الطريقة فإنه كان مستعداً لطرق أخرى لتحقيق اهدافه[٢].

وقد ناقش ولفرام أيضًا إن آلاريك دعم الملك جندوباد في الحرب الأهلية البرجندية ٥٠٠-٥٠١ في مقابل السيطرة على مدينة افينون Avignon[٣]. ووفقاً للمفهوم التقليدى لزواج التحالف كان من المفروض أن ينضم جندوباد لمعسكر ثيودريك وآلاريك. ولكن على الرغم من هذه العلاقات بمجرد أن بدأ كلوفس الحرب ضد القوط الغربيين فإن جندوباد رأى إنها فرصة مناسبة للتوسع (أو على الاقل الحصول على افينون مرة أخرى) وانضم إلي كلوفس وأدار ظهره لزواج التحالف مع ثيودريك وحليفه السابق آلاريك وانضم إلي الرجل الذي حاصره قبل سبع سنوات وفرض عليه الجزية.

وبالرغم من محاولات الملك ثيودريك الدبلوماسية لوأد فتيل الحرب بين الفرنجة والقوط الغربيين، فإن تلك الجهود باءت بالفشل بسبب عناد كلوفس وإصراره على توسيع حدود مملكته على حساب القوط الغربيين[٤]، كما إن كلوفس وجد الفرصه المناسبة لكى يخوض الحرب بصفته البطل المدافع عن العقيدة الكاثوليكية ضد آلاريك وعقيدته الآريوسية، وقد قام كلوفس بتقدير قوة القوط حق قدرها، وضم إلي جانبه سيجبرت الاعرج[٥] Sigibert ملك الفرنجة البريين كما ضم إلي جانبه – أيضًا – عدوه القديم جندوباد ملك البرجنديين[٦]، واعتمد كلوفس أيضًا على البيزنطيين الذين وضعوا أسطولهم فى وضع الاستعداد على الشواطئ الشرقية[٧].

وعلي الرغم من ذلك، لم يقف آلاريك خاملا فى مواجهة الأحداث، ولكن الحالة المالية السيئة فى مملكته وقفت عائقاً أمام استعداداته، ومن أجل الحصول على التمويل المناسب اضطر إلي سك عملة قليلة القيمة فقدت مصداقيتها فى كل مكان. وكان من الواضح إن قوات الفرنجة تتفوق على قوات القوط الغربيين، ولكن إذ قدر

---

(1) Wolfram , History of the Goths ,p. 191.
(2) Heather: The Goths,pp.231- 2.
(3) wolfram , History of the Goths ,p. 192.
(4) Bradley : Goths . P. 179.
(٥) سيجبرت الاعرج : هو ملك الفرنجة البريون Ripuarian، وقد أوقع كلوفس بين شلودريك بن سيجبرت الاعرج وأبيه ،وتحالف معه حتى أعلن الحرب ضد أبيه وقتله، ثم قتله كلوفس وسيطر على مملكته....أنظر،
Gregory of Tours : Franks , PP.47-8;
انظر ايضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ١٠٧؛ محمود سعيد عمران: المؤرخ جريجوري التوري وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة،(بيروت ١٩٨٠)، ص ٤١.
(6) Gregory of Tours : Franks , P. 46 ; Isidore of Seville :Goths , P . 97 ;See Also, Collins : Early Medieval , P. 107.
(7) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى عبد العاطى: هجرات القوط الغربيين ودولتهم في جنوب غالة وأسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة المنصورة، ٢٠٠٩م، ص١٩٨.

لقوات القوات الشرقيين التى عقد عليها آلاريك الآمال أن تصل فى الوقت المناسب، فقد يتمكن من التصدى لقوات خصومه[١].

وهكذا كان على كلوفس أن يقوم بعمل حاسم قبل وصول قوات القوط الشرقيين[٢]. وتقدم كلوفس بالفعل وتقابل مع القوط الغربيين في سهل كامبوس فولجادنيسس Campus Volgadensis أو فوليه Vouille قرب مدينة تور- بواتيية Tour-Poitiers [٣]، وعندئذ تقهقر آلاريك الثاني ربما انتظاراً لمساعدة ثيودريك، غير أن قادة جيشه أجبروه في نهاية الأمر على خوض المعركة[٤]، وفيها احرز الفرنجة نصرا كاملا على القوط الغربيين، وقُتل آلاريك الثانى بيد كلوفس نفسه في ميدان القتال عام ٥٠٧م[٥]، أما ابنه أماليريك Amalaric والذي كان عمره لا يتعدى خمس سنوات فقد كان أحسن حظاً من والده، حيث نجح فريق من القوط في حمايته والفرار به إلي أسبانيا[٦].

تقدم الحلفاء غداة معركة فوليه نحو مدينة تولوز عاصمة القوط الغربيين واستولوا عليها[٧]، ووضعوا أيديهم على كثير من كنوز القوط، والتي كان آلاريك الأول قد حملها من إيطاليا قبل ذلك بنحو مائة عام[٨]، ولم يكتف الحلفاء بالاستيلاء على مدينة تولوز بل أحدثوا فيها كثيراً من الخراب والدمار وأشعلوا فيها النيران[٩]، ثم قسم المنتصرون أنفسهم إلى ثلاثة أقسام، الأول بقيادة كلوفس ووجهته المنطقة الغربية من مملكة القوط الغربيين واستولى على مدن فوذ Fauze وبازاس Pazas وبوردو وأنجوليم[١٠] Angouleme[١١]، والثاني برئاسة ثيودريك الأول(٥١١-٥٣٣م) Theuderic بن كلوفس ووجهته المنطقة الوسطى واستولى على مدن ألبى Albi وروذز Rodez وأوفرني[١٢] Auvergne[١] والثالث برئاسة جندوباد ووجهته المنطقة الشرقية، حيث قام

(1) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى عبد العاطى: القوط الغربيين، ص١٩٨.
(2) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى عبد العاطى: القوط الغربيين، ص١٩٩-١٩٨.
(3) Gregory of Tours : Franks., P. 46.
(٤) بروكوبيوس القيصرى : الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩٢.
(5)Gregory of Tours : Franks., P. 46 ; Isidore of Seville: Goths , P . 97 ; See Also, Schmidt : The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 .P.287; Wood : Merovingian , P. 42.
(6) Gregory of Tours, Franks P. 46.
(7) Gregory of Tours : Franks., P. 47.
(٨) بروكوبيوس القيصرى : الحروب القوطية، جـ١ ، ص ٩٢ ؛ انظر أيضا إسحق عبيد: الارك ، ص ٨١.
(9) Gregory of Tours : Franks., P . 47.
(١٠) أنجوليم : مدينة فرنسية تقع انجوليم علي بعد ٤٤٣كم جنوب غرب باريس، وهي مدينة واسقفية وبها مدرسة امبراطورية وقصور قديمة للكونتات، وكاتدرائية خربت علي ايدي النورمان في القرن التاسع الميلادي. انظر،
Bouillet: Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, PP.81-2.
(11) Gregory of Tours : 47; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian, P . 114.
(١٢) أوفرني : مقاطعة فرنجية قديمة تقع بين فوريز forez وفيلاى velay وليموزن limousine وكيورسي Quercy ولا مارش La marche . انظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.65.

باجتياح إقليم بروفانس واستولى على كل مدنه بما فيها ناربون Narbonne باستثناء مدينة آرل التي صمدت بفضل مقاومة القوط الغربيين[٢].

من الأمور التى أدت إلي ضعف القوط الغربيين واضطراب أحوالهم – في تلك الفترة – ما حدث من انقسام داخلي على إثر مناوأة ابن آخر لآلاريك الثانى – غير شرعى – يدعى جيزالك Gesalic الذي أعلن نفسه ملكا (٥٠٧-٥١١م) في ناربون وانحاز إليه فريق من القوط[٣]، غير أنه اضطر إلى الفرار إلي برشلونة، بعد أن لقى هزيمة مروعة على أيدي البرجنديين[٤]، وهكذا وجد أكثر من ملك على عرش القوط الغربيين، الأمر الذي كان ينذر معه بقرب زوال مملكتهم من إقليم الغال[٥].

وقد تأخر ثيودريك عن مساعدة القوط الغربيين وذلك بسبب انشغاله بأحداث الحملة البحرية البيزنطية عام 507م على الساحل الجنوبى الشرقى لإيطاليا، والتي جاء وصف أحداثها في حولية المؤرخ مارسللينوس كومس Marcellinus Comes حيث قال "زحف قائد روماني برتبة كونت Count وآخر يحمل نفس رتبته في أسطول مكون من مائة سفينة حربية مسلحة، تحمل ثمانية آلاف رجل مسلح، لتدمير ونهب المدينة القديمة تارنتيوم[٦] Tarentum، وعادوا بالنصر المشين على يد القراصنة[٧]"

ولا شك أن تلك الحملة البحرية كانت متعمدة ومقصوده من جانب الإمبراطور البيزنطي، ويقال إنها كانت بتحريض من كلوفس[٨]، وقد حققت الهدف من ورائها، وهى صرف انتباه ثيودريك عن مساعدة صهره القوطى، فضلا عن إلحاق الأضرار المادية بكل من المزارعين والتجار الإيطاليين على حد سواء[٩]. ولكن

(1) Gregory of Tours : 47; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian, P . 114 ; Wood : Merovingian : P. 46;

أنظر أيضًا، إسحق عبيد : الارك ، ص ٨١.

(2) Jordanes : The Gothic , P. 96; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian ,P.114.

(3) Isidore of Seville : Goths , P. 97 ; See Also,Thompson , (E.A) : Goths in Spain , (Oxford . 1969) P. 8

أنظر أيضًا، بروكوبيوس القيصري : الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩٢ -٩٣ .

(4) Isidore of Seville : Goths, P. 97 ; See Also,Thompson : Goths, P. 8

(5) Thompson: Goths, P. 8; Arnold : Theoderic , 246

(٦) تارنتيوم : مدينة تارنتيوم تقع في الجزء الشرقى من جنوب إيطاليا على خليج تارانتو في البحر الأيونى ضمن إقليم بوليا، وهي عاصمة مقاطعة تارانتو، ثالث أكبر مدينة في منطقة جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، أسسها الإغريق في القرن الثامن قبل الميلاد كمستعمرة، اطلق عليها المستعمرين القادمين من اسبرطة مدينة Taras نسبة إلى بطل خرافي، بينما الرومان دعوها Tarentum . انظر، سيد أحمد عبد الناصري : الرومان من القرية إلى الإمبراطورية ، القاهرة ١٩٧٦، ص ١٢٢ – ١٢٤ .

(7) The Chronicle of Marcellinus Comes : Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995),p.35; See Also, Villari : Barbarian. P.170 ; Bradley : Goths , P. 180 ; Hodgkin : Italy , Vol . 3.P. 399; Moorhead : Theoderic, P. 182.

(8) Pfister " : Pfister : " Gaul under the Merovingian Franks ", in CMH, vol II , P . 114

(9) Cassiodorus : Letters , P. 153 ; See Also, Wolfram : Goths P. 322; Heather : Goths , P. 232 .

يقترح بيتر هيذر إن ثيودريك قد تأخر عمداً عن مساعده آلاريك من أجل السيطرة علي جزء كبير من مملكة القوط الغربيين لنفسه بعد وفاة آلاريك(١). وعندما اندلعت الحرب كل المشاركين عملوا لصالح موقفهم الخاص.

كما لم تقتصر مؤامرات ودسائس الإمبراطور انستاسيوس على الجانب العسكرى فقط، وإنما أخذت – أيضًا – شكل التحالفات السياسية مع أعداء ثيودريك، حيث أرسل انستاسيوس سفارة تحمل رسائل المودة إلي كلوفس وتخلع عليه الروب القنصلى والعباءة الأرجوانية، وقد فصل جريجوري التوري ذلك بقوله "خرج كلوفس مرتديا الأرجوان ممتطيا جواده، وأخذ ينثر العملات الذهبية على رعاياه وعلى طول الطريق من مدخل كنيسة القديس مارتن Martin حتى كاتدرائية تور وأنه عرف منذ ذلك اليوم فصاعدا باسم قنصل أو أوغسطس"(٢)، ولم يغب ذلك الاعتراف – أيضًا – عن ذهن بروكوبيوس القيصري حيث قال "لم يعتبر الفرنجة أنفسهم حكاما على الغال إلا بعد موافقة الإمبراطور على حكم ملكهم"(٣)، وإذا كان اعتراف الإمبراطور بكلوفس – كما يبدو من ظاهر تلك الروايات – جاء بمثابة المكافأة نتيجة الانتصارات التي أحرزها كلوفس على القوط الغربيين، فإن ذلك يعنى – وفى نفس الوقت - تحالف الإمبراطور مع الفرنجة والبرجنديين ضد ثيودريك، الأمر الذي كان بمثابة إزعاج وتهديد لحكم الأخير في إيطاليا(٤).

ولكن لم يستطع ثيودريك أن يغض الطرف عما حدث في إقليم الغال، فمن أجل تأمين حكمه في إيطاليا من جهة، وحماية أملاك حفيده من جهة أخرى، أرسل جيشا بقيادة إبَّا Eppa ، الذي ألحق بالفرنجة والبرجنديين المحاصرين لمدينة آرل هزيمة فادحة، حيث قتل نحو ثلاثين ألف جندى(٥)، واستعاد العديد من المدن مثل ناربون وكاركاسون Carcassonne وكل الأراضي الواقعة جنوب نهر الديورانس Durance بالإضافة إلى إقليم سبتمانيا Septimania(٦)، وبذلك أصبح الطريق مفتوحا أمام ثيودريك للتوغل داخل أسبانيا لمعاونة حفيده أماريك ضد أخيه المناوئ له جيزالك، وبالرغم من تلك المكاسب التي حققها ثيودريك، فإنه عجز عن استرداد

---

(1) Heather: The Goths, 232.

(2) Gregory of Tours : Franks , P. 47; See Also,Wood : Merovingian , P. 48

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى : جريجوري التوري ، ص ١٠٦.

(٣) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، ت عفاف سيد صبره، القاهرة، ١٩٨٦، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ – ٢٠٩.

(4) Moorhead: Theoderic , P. 186.

(5) Jordanes: The Gothic, P. 96 ; See Also, Villari : Barbarbian , P. 172 ; Bradlery : Goths P. 180 ; Hodgkin : Italy , vol .3.P.365 ;Wood : Merovingian , P. 49 ; Moorhead Theoderic, P. 183 .

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى : جريجوري التوري ، ص ١١٦ .

اتهم القوط واليهود من سكان مدينة آرل – أثناء الحصار – قيصريوس Ceasarius أسقف المدينة بالخيانة وبأنه على اتصال بالفرنجة والبرجنديين المحاصرين للمدينة ، لذا قاموا بإلقاء القبض عليه، وأثناء ذلك قام أحد اليهود بالمدينة بإرسال رسالة إلى الفرنجة والبرجنديين، وعرض عليهم تسليم المدينة بشرط البقاء على حرية وأملاك اليهود، ووقعت تلك الرسالة – بالصدفة – في أيدي القوط، فقاموا بإلقاء القبض على اليهود في المدينة، وإطلاق سراح الأسقف.انظر،

Hodgkin : Italy , Vol .3.P. 360

(٦) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩٣؛

Isidore of Seville: Goths, P. 97; See Also, Hodgkin: Italy, Vol .3.P.365; Burns:Ostrogoths, P. 95 ; Moorhead : Theoderic, P. 183 Arnold : Theoderic P. 24

أنظر أيضًا، علية الجنزروى : جريجوري التوري ، ص ١١٦

كل أملاك حفيده في الغال وبذلك فقدت مملكة القوط الغربيين اراضيها في بلاد الغال، حيث احتفظ كلوفس بمنطقة أكوتين، أما جندوباد فلم يحصل على ميزة أو فائدة من وراء اشتراكه في الحرب بعد أن خسر ناربون[١].

هذا المشهد الذى نراه من الصعب أن نفهمه من حيث الأراء التقليدية حول زواج التحالف. ومن الأفضل رؤيه هذه التحالفات المتغيرة على إنها غير مترابطة بالمصاهرات السياسية، حيث كان لكل ملك مصالحه الخاصة ومخاوفة ومستقبله فى المشهد السياسي في اوائل القرن السادس، وكل ملك يعمل سوياً مع القوي الخارجية عندما يعتقد إنها مفيده لسياسته. حيث أن الخلافات والفرص المتاحة لتوسيع نفوذه يمكن تأتى وتذهب فى مشاهد سياسية مختلفة، ولا يمكن تحديدها ببساطة علي يد شخص تزوج بأخرى. كلوفس، جندوباد، ثيودريك وآلاريك يعرفون كيف تُصنع السياسة والحروب والتحالفات السياسية، وهم أيضًا يعرفون كيفية استخدام الأوضاع ونفوذ الدم الملكى، الثروة والنجاح في المعارك، لتعزيز نفوذهم ضمن محيطهم السياسى الخاص.

ولنضيف شيئاً لفهمنا، إن منافسة كلوفس ليس فقط مع منافسيه علي قيادة الفرنجة، ولكن أيضًا لتعزيز مكانته بين الحكام البرابرة الآخرين، يجب علينا النظر إلي سرد جريجوري التوري وذلك قبل معركة فوليه ٥٠٧، العديد من الناس فى جنوب الغال أرادو أن يأتى كلوفس ويحررهم من القوط الآريوسيين[٢]. يجب أن نشهد نفس نوع النهج، ولاحظنا حملات كلوفس ضد خصومه الفرنجة - رغبة جزء من صفوة هذه المنطقة لنقل ولائهم من حاكم بربرى إلي حاكم أخر ناجح وذو هيبة ونفوذ - لا أن يكونوا فى الجانب الخاسر وأصبح واضحاً إن كلوفس هو المنتصر. وربما رحب آلاريك بالفرصة لمحاولة إعادة تأسيس مكانته ضد الوافد القادم كلوفس.

عندما هزمَ كلوفس آلاريك الثاني في فوليه فإنه استولى علي أكبر جزء من مملكته تحت حكمه المباشر قدر ما يستطيع ووسع أراضيه وموارده. ومن أجل النصر في تلك المعركة فأن كلوفس جذب الي جانبه قوات مساعدة، بما في ذلك وحده من الفرنجة تحت حكم ملك اخر سيجبرت الاعرج، ويبدو أيضًا الرومان الغال تحت قياده رجال مجلس الشيوخ[٣]. فبالنسبة لكلوفس النصر في هذه الحرب أحضرت له شهر كبيرة كفاتح، وفى نفس الوقت عززت مكانته كملك للفرنجة بعرضه لحلفائه الفرنجة فرصة عظيمة للنهب.

كلوفس استخدم نجاحه في المعركة لتوطيد هيبته الشخصية كملك جرمانى، وكذلك أضافَ إلي أراضية وجيشه كنوز من خلال الغزو، وهو أيضًا عزز نفوذه عن طريق عقد مصاهرتين ذو أهمية التى لا أحد من حكام الفرنجة الآخرين يمكن أن ينافسه فيها. وعلي الرغم من بعض التقديرات التقليدية المرتبطة بهذه المصاهرات التى لم تجلب لكلوفس الكثير من التحالف العسكرى أو الدعم السياسى من مصاهريه، ولكنها جلبت له المكانة

(1) Pfister : "Gaul under The Merovingian Franks" in CMH , Vol . II .. P . 114
(2) Gregory of Tours : Franks , P.44.
(3) Gregory of Tours : Franks , P.45.

الملكية الرائعة لأكثر حاكمين جرمانيين شهرة في عصره ثيودريك وجندوباد. وهذا النفوذ ساعد كلوفس في الفوز بالزعامة علي قيادة الفرنجة.

بعد ذلك نجد ثيودريك يأخذ زمام المبادرة في إزالة أسباب التوتر واستعادة علاقات الصداقة والمودة المفقودة مع الإمبراطور البيزنطي منذ عام ٥٠٥م، ومن أجل تحقيق ذلك الغرض أرسل ثيودريك وفداً إلي القسطنطينية يحمل الرسالة الآتية "***أيها الإمبراطور الرحيم من الأولى لنا طلب السلام والسعي إليه، فلا يوجد أي سبب للعداء، فمن خلال السلام تتحقق السعادة والتقدم للشعوب... يا أتقى الأباطرة إنه ليشرفنا طلب التحالف والسلام معك، وفقا لقوتك وقدرتك وطلبا لمحبتك***"[(١)]، وقد اهتم الإمبراطور البيزنطي بأمر ذلك الوفد من أجل تأمين حدوده الشمالية الغربية، وعقدت معاهدة بين الطرفين عام ٥١٠م وتقرر بموجبها احتفاظ الإمبراطور بمدينة باسيانا Passiana والتي تقع شرق مدينة سيرميوم[(٢)] في مقابل احتفاظ ثيودريك بكل إقليم بانونيا العليا بما فيها مدينة سيرميوم عاصمة الإقليم، ولا شك أن تلك المعاهدة كانت في صالح ثيودريك أكثر منها في صالح أنستاسيوس، فبالإضافة إلى تأمين حدوده الشمالية الشرقية، أصبح ثيودريك في أمان من أي هجمة بحرية تستطيع أن تعصف بسواحله الشرقية من قبل القسطنطينية مثلما حدث عام ٥٠٧م[(٣)].

بعد أن نجح ثيودريك في الحفاظ على البقية الباقية من أملاك حفيده في الغال، عمل – فى نفس الوقت – على حماية مملكة حفيده في أسبانيا[(٤)]، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف أرسل ثيودريك جيشا قوطيا آخر بقيادة إبَّا من أجل القضاء على جيزالك، وقد تمكن القائد القوطى من حصار جيزالك لمدة عام في برشلونة[(٥)]، غير أن الأخير تمكن من الفرار إلى بلاط تراسموند[(٦)] Trasamund (٤٩٦-٥٢٣م) ملك الوندال، طالبا إمداده بالمال والسلاح، حتى يتمكن من استعادة عرشه، إلا أن تراسموند فضل مساعدته بالمال فقط[(٧)]، مما أثار استياء

---

(1) Cassiodorus: Letters, P. 141 ; See Also,Hodgkin: Italy Vol .3.P. 400 ; Moorhead: Theoderic , P. 186.

(٢) سيرميوم: مدينة تقع علي نهر سافا Sava والدانوب، وتقع حالياً بالقرب من مدينة بلجراد. انظر،
Bunson : Dictionary of the Roman Empire p,390.

(٣)ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات للأداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس ٢٠١١، ص٢٣٥-٢٣٦.

(4) Thompson : Goths , P. 8.

(5) Isidore of Seville :Goths ,PP. 97- 8 ; See Also, Thompson: Goths , P. 8 ; Heather , Goths , P. 232 ; Arnold : Theoderic, P. 248 –9

(٦) تراسموند : تولى تراسموند عرش مملكة الوندال بعد أخيه الملك جونداموند Gundamundus(٤٨٤-٤٩٦م)، وقد تزوج تراسموند امالافريدا اخت الملك ثيودريك العظيم عام ٥٠٠م، وعندما سافرت امالافريدا إلي قرطاج ذهب معها الف من القوط كحرس شخصي لها، ثم تبعهم حوالي خمسة آلاف من المحاربين، كما قدم ثيودريك مدينة ليليبيوم Lilybaeum - التى امتلكها القوط عام ٤٩٠م- بائنه لزواج أخته...... أنظر،
Procopius of Caesarea : History of the Wars: Books 3-4 (Vandalic War), vol .2. pp.77-9; Merrills: the Vandals, Blackwell 2010, p.196;
أنظر أيضًا: محمود سعيد عمران مملكة الوندال في شمال افريقيا، ص٦١-٦٢.

(7) Cassiodorus : Letters , P 292 ; See Also, Hodgkin : Italy, Vol . 3 P. 365; Wolfram: Goths , P. 308 ; Moorhead : Theoderic , P. 190.

ثيودريك، حيث بعث برسالة إلى ملك الوندال يلومه فيها على مساعدة جيزالك، وعدم الأخذ برأي ومشورة زوجته النبيلة الحكيمة آمالافريدا أخت ثيودريك(١)، وقد اعترف تراسموند بخطئه، وأرسل السفراء بالعديد من الهدايا، وقبل ثيودريك اعتذاره ربما مراعاة لأخته، وحتى لا تحدث قطيعة مع ملك الوندال(٢).

أما جيزالك Gesalic فقد استقر في منطقة أكوتين وتحالف مع كلوفس، وأخذ في تهديد ممتلكات القوط الغربيين لمدة عام(٣)، ولما فشل في استعادة عرشه، عاد مرة أخرى إلى أسبانيا، حيث لقى هزيمة فادحة على يد القائد إبَّا بالقرب من برشلونة عام ٥١١ م(٤)، وبعدها لاذ جيزالك بالفرار – مرة أخرى – إلى إقليم الغال، وأثناء عبوره نهر الديورانس قبض عليه القوط وقاموا بإعدامه عام ٥١١م(٥).

نصب ثيودريك حفيده أمالريك ملكاً على القوط الغربيين بمساعده الكونت ثيوديس Theudis وهو من أتباع ثيودريك(٦)، وبذلك أقر ثيودريك الأمور في مملكه القوط الغربيين فى أسبانيا وأضفى حمايته على حفيده، واستعاد له أجزاء من أراضيه المفقودة في الغال، ولمدة خمسة عشرة سنة (٥١١ – ٥٢٦م) وحتى وفاته كان ثيودريك يحكم مملكة القوط الغربيين في أسبانيا والغال من ناربون حتى برشلونة باعتباره وصياً على حفيده(٧) وغدت سلطة ثيودريك تمتد من سرميوم شرقاً حتى قادس Cadis غربا، ومن الدانوب الأعلى إلى صقلية جنوباً، أي أنه حكم النصف الأكبر من الشطر الغربي للإمبراطورية(٨)، وأطيعت أوامره وسرت قراراته في أسبانيا مثلما سرت في إيطاليا(٩)، وهكذا اتحد شطرا القوط مرة أخرى بعد فترة انفصال دامت نحو مائتى عام(١٠).

أما بالنسبة لكلوفس ملك الفرنجة فقد فاز بالجزء الاكبر من مملكة القوط الغربيين حيث استولى على الكثير من كنوز القوط، كما استولى على مدن فوذ Fauze وبازاس Pazas وبوردو وأنجوليم Angouleme، ألبى Albi ورودز Rodez وأوفرني Auvergne . أما ثيودريك فلم ينجح فى استرداد كل املاك حفيده فى

(1) Cassiodorus : Letters , P 292 ; See Also, Hodgkin : Italy, Vol . 3 P. 365; Moorhead: Theoderic , P. 190.
(2) Cassiodorus : Letters, P 293 ; See Also, Hodgkin : Italy, Vol . 3 P. 365 ; Wolfram: Goths , P. 308.
(3) Isidore of Seville : Goths , P. 98 ; See Also, Hodgkin: Italy, vol. 3.P. 366; Thompson : Goths , P. 8 ; Moorhead: Theoderic ,P. 190.
(4) Isidore of Seville : Goths , P. 98 ; See Also, Hodgkin : Italy , Vol . 3 P. 366 ; Thompson : Goths , P . 8.
(5) Isidore of Seville : Goths, P. 98 ; See Also, Thompson : Goths , P. 8.
(6) Jordanes : The Gothic, P. 96 ; See Also, Thompson : Goths, P. 9.
(7) Bury : Barbarian , Lec xii ; Thompson : Goths, P. 9 ; Arnold :Theoderic , P. 249.
(8) Oman : Dark Ages , P. 27.
(9) Cassiodorus : Letters P. 288 ; See Also,Oman : Dark Ages , P. 27 ; Heather : Goths , PP . 232 – 33
(10) Oman : Dark Ages , P. 27.

بلاد الغال باستثناء بروفانس، حيث احتفظ كلوفس بإقليم اكوتين كاملاً، وخرج جندوباد صفر اليدين بعد أن خسر ناربون.

- **العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين بعد وفاة الملك كلوفس عام ٥١١م:**

لعبت أميرات الفرنجة والقوط الغربيين دوراً مهما في تاريخ العلاقات السياسية بين المملكتين، وقد اختلف الدور الذى لعبته أميرات القوط عن دور أميرات الفرنجة، لان أميرات القوط اللائي تزوجن من ملوك الفرنجة كن في طاعة كاملة لازواجهن وانضممن إلي الكنيسة الكاثوليكية. أما أميرات الفرنجة اللائي تزوجن في اسبانيا من امراء وملوك القوط الغربيين فقد كن ملتزمات بمذهبهن الكاثوليكي ورفضن في عناد شديد أن يتحولن إلي الآريوسية.

وعن تاريخ العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين في هذه الفترة نجد انه واحدة من حالات العداء بينهما بدلاً من السلام، على الرغم من احتمال وجود فترات سلام قصيرة وسط هذه الحروب. فقد أشار طمبسون Thompson إلي أن فترة وصاية ثيودريك علي حفيده أماليك كانت فترة سلام نسبي بين الفرنجة والقوط الغربيين ، علي الرغم من إن طمبسون يعترف بأن القوط الغربيين لم يستردوا أراضيهم المفقودة على أيدى الفرنجة في معركة فوليه عام ٥٠٧م[١]. ولكن أكد مؤخراً بيتر هيذرPeter Heather وادوارد جيمس Edward James استمرار الحرب بين الشعبين[٢]. بينما ذكر جريجوري التوري إن الفترة التي تلت وفاة كلوفس مباشرة قد شهدت اِستعادة القوط الغربيين لبعض أراضيهم التى فقدوها أمام الفرنجة[٣].

وفي هذا السياق قام أماليك Amalaric (٥٠٩-٥٣١م) ملك القوط الغربيين بالزواج من الأميرة كلوتيلدا ابنة كلوفس ملك الفرنجة، وأرسل إلي أخواتها يطلب يدها للزواج، فقام الأخوة بتجهيزها وارسالها إلي أسبانيا، ومعها مهر ضخم من الجواهر الثمينه[٤]. ويقال إن مهرها كان عبارة عن مدينة تولوز[٥].

وفي واقع الامر يبدو إن أماليك ملك القوط الغربيين أراد أن يدعم موقفه فى الداخل، ويتخلص من تهديدات ملوك الفرنجة في الخارج[٦]، بل الحد من هجماتهم علي الأراضي القوطية[٧]. فى مقابل أن يتخلى عن

(1) Thompson: Goths in Spain p.9.
(2) Heather, The Goths, p.277; James, Edward. *The Franks* Peoples of Europe. Oxford, UK: Blackwell, 1991, p.92.
(3) Gregory of Tours : Franks , P.58.
(4) Gregorii Episcopi Turonensis :Libri Historiarum Francorum X, editionemalteram curaverunt Bruno Krusch et Wilhelmus Levison (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MCMLI) Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum I, pp.97-8.
(5) Anita George:Annals of The Queens of Spain, Vol.1,New York 1850, p.6.
(6) Barbero and Loring: The Formation of The Sueve and Visigoths Kingdoms In Spain In The New Cambridge Medieval History, Volume 1, Cambridge University Press, 2008, p.178.
(7) Heather: The Goths, p.277.

أدعاءاته فى إستعادة ممتلكات القوط الغربيين القديمة فى بلاد الغال[١]، فقرر أن يتزوج الأميرة كلوتيلدا ابنة كلوفس، وأرسل إلي أخواتها يطلب يدها للزواج، فقام الأخوة بتجهيزها وارسالها إلي أسبانيا، ومعها مهر ضخم من الجواهر الثمينه[٢]. ويقال إن مهرها كان عبارة عن مدينة تولوز[٣].

وقد ذكر جريجوري هذا الزواج فى تقريره عن عهد خلفاء كلوفس بعد تقسيم المملكة قائلاً: ***"ولأنهم كانوا أقوياء جداً ولديهم جيش قوي، طلب أماليك بن آلاريك ملك أسبانيا، شقيقتهم للزواج، فوافقوا علي طلبه، وارسلوها إلي أسبانيا ، ومعها مهر ضخم من الجواهر الثمينه[٤]"***.

وقد اقترح جريجوري التوري إن كل أبناء كلوفس وافقوا علي الزواج، وأرسلوها إلي أسبانيا مع كمية كبيرة من الثروة. ونحن نفترض إن شلدبرت الأول هو الذى رتب أستعدادات الزواج النهائية، لأنه هو وحده الذى تولى مسئولية إنقاذ كلوتيلدا فيما بعد عام ٥٣١ م.

ولكن لم يكن هذه الزواج سبباً في اقرار السلام بين الشعبين بل كان سبباً في اشعال نار الحرب بينهما، والسبب في ذلك كما ذكر جريجوري التوري أن أماليك حاول أن يحول زوجته من الكاثوليكية إلي الآريوسية وعندما رفضت تعرضت للضرب لدرجة النزيف وسوء المعاملة من زوجها لإنها كاثوليكية وزوجها آريوسياً[٥]، وقد اَرسلت منديلاً ملطخاً بدمائها إلى أخيها الأكبر شلدبرت[٦] الذي تحرك علي الفور وهاجم أماليك[٧]، وطبقاً لما ذكره جريجوري فإن أماليك بدأ استعداداته للهرب بمجرد أن سمع بقدوم الملك شلدبرت ضده. ومع ذلك قاده جشعه إلي العودة لبعض الكنوز التي تركهها خلفه[٨] إلي قرب جنود شلدبرت الذين قتلوه علي الفور، وأخذوا كلوتيلدا وكمية كبيرة من الغنائم معهم. ومع ذلك فقد ماتت كلوتيلدا أثناء طريق العودة إلي وطنها[٩].

وهكذا يبدو أن النقاش عن العلاقات الفرنجية القوطية أثناء عهد أماليك سوف يبقى دائماً متضارباً لقلة المصادر المتاحة لدى الطالب، كما أن المعلومات الواردة فى سرد جريجوري التوري محدودة، سواء عن فقدان بعض الأراضي الفرنجية للقوط الغربيين في هذه الفترة أو رد شلدبرت العسكرى علي شقاء أُخته فى مملكة

(1) Barbero and Loring: The Formation of The Sueve and Visigoths Kingdoms In Spain In The New Cambridge Medieval History, Volume 1, Cambridge University Press, 2008, p.178.
(2) Gregorii Episcopi Turonensis :Libri Historiarum Francorum X, editionemalteram curaverunt Bruno Krusch et Wilhelmus Levison (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MCMLI) Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum I, pp.97-8.
(3) Anita George:Annals of The Queens of Spain, Vol.1,New York 1850, p.6.
(4) Gregorii Turonensis: Francorum, pp.97-8.
(5) Gregorii Turonensis: Francorum, p.106.
(6) Gregorii Turonensis: Francorum, pp.106-107.
(7) Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, p.19.
(8) Gregorii Turonensis: Francorum, p. 107.
(9) Gregorii Turonensis: Francorum, p. 107.

القوط الغربيين مما أتاح له دعمها بكميه كبيرة من الثروة[١]. كما أن التركيز الشديد كان علي كمية الثروة والغنيمة فى توضيح العلاقات بين القوط الغربيين والفرنجة -"حيث أُرسلت كلوتيلدا إلي أسبانيا برفقة ثروة عظيمة"، "وأماليك عاد لكنزه"، "وشلدبرت تحرك للكنز العظيم"، وفي حملة شلدبرت وكلوثر الأخيرة، فإن جريجوري يشير إلي أنهم "أخذوا إلي ممالكهم غنائم عظيمة[٢]"- دليلاً على أهمية الكنوز في زيادة الثروة، فضلاً عن توفير المحاربين، وفرص الغنيمة أيضًا فى التنافس على السلطة فى مملكة الفرنجة.

وقد طرح طمبسون Thompson أسئلة مماثلة: "دوافعه فى طلب الزواج ليست واضحة"، ولو إنها أصبحت آريوسية فإنها لم تقوم بأي دور وساطة بين زوجها وبين أخواتها الملوك الفرنجة، ولو ظلت كاثوليكية فإن موقفها في بلاط أماليك لا يمكن الدفاع عنه، كما أصبح في واقع الأمر[٣]. ولكن وافق روجر كولنز Roger Collins على إن سرد جريجوري صحيحاً قائلاً : "***حيث عدم فهم أماليك، ومحاولاته العنيفة لإجبار زوجته علي التخلي عن معتقداتها الكاثوليكية وتأييد الآريوسية أعطى أقاربها الفرنجة ذريعة للتدخل***" [٤]. كما يشير أيضًا إلي تاريخ ايزدور الاشبيلى Isidore of Seville حيث ذكر ايزدور إلي أن أماليك قد قُتل على يد رجاله بينما كان يحاول الفرار على عكس ما ذكر جريجوري[٥]. من الواضح إن هناك ما هو أكثر من حملة عسكرية لمجرد تسويه النزاع العائلى، وتحدي موقف أماليك كملك دون منازع.

وفي عام ٥٤١م في عهد الملك ثيوديس القوطي (٥٣١-٥٤٨م) قام ملوك الفرنجة شلدبرت الأول(٥١١-٥٥٨م) وكلوثر الأول(٥١١-٥٦١م) بحمله عسكرية علي مملكة القوط الغربيين وصلت إلي ابعد من أي مكان وصلوه من قبل، فقد قاموا بعبور جبال البرنييه وقاموا بغزو اسبانيا. ولم تكن هناك اسباب معروفه لهذا الهجوم الغير مبرر، فلم تكن هناك أية استفزازات أو اشتباكات سابقة مما جعل البعض يرجح أن دوافع شلدبرت الأول وكلوثر الأول من وراء الهجوم هي كسب الشهرة والمجد وجمع الثروات. فتوغلوا في بامبلونا Pamplona وقاموا بنهب وتخريب معظم ولاية تراقونه. ووصلوا إلي مدينة سرقسطه وفرضوا عليها الحصار لمدة اربعين يوما، ثم اضطروا في النهاية وفقاً لبعض الروايات إلي رفع الحصار عن المدينة بعد أن انتابهم الخوف والرعب من معجزة القديس فنسنت الشهيد.

ولكن يذكر ايزدور الاشبيلي أن القائد القوطي ثيوديجزل Theudigisel[٦] قام باغلاق ممرات البرنيية من خلفهم وألحق بهم هزيمة قاسية، ولم ينج من القتل إلا كل من دفع فدية عن نفسه[١]. ويمثل فشل هذه الحمل

---

(1) Gregory of Tours : Franks,pp. 54,58.
(2) Gregory of Tours : Franks,p. 67.
(3) Thompson: Goths in spain,p.12.
(4) Collins: Early Medieval Spain: Unity in Diversity, 400-1000. 2nd ed. New York: St. Martin's Press, 1995,p. 34.
(5) Isidore of Seville: History of the kings of the Goths, p.19.
(6) Isidore of Seville : Kings of the Goths, pp.19-20;

أول انتصار يحققه القوط الغربيين علي الفرنجة منذ هزيمة فوليه عام ٥٠٧م، كما أنه لأول مرة يكون ميدان المعركة خارج حدود البرنييه.

ظلت العلاقات سلمية بين المملكتين بعد حملة الفرنجة الاخيرة علي القوط الغربيين عام ٥٤١م، وتجددت تلك العلاقات عندما ارسل سيجبرت الأول ملك الفرنجة (اوستراسيا) إلي اثاناجيلد Athanagild (٥٥٤-٥٦٨م) ملك القوط الغربيين عام ٥٦٦م يطلب الزواج من ابنته الأميرة القوطية برونهيلد Brunhild . ويقول جريجوري التوري عن هذا الزواج: ***"عندما حان الوقت لسيجبرت لكي يتزوج في عام ٥٦٦م، فإنه بحث حول أخواته الذين تزوجوا من محظياتهم من السلاف، واعتبر مثل هؤلاء النساء غير جديرين، وأرسل سفارة إلي أسبانيا لطلب يد برونهيلد ابنة اثاناجيلد ملك القوط الغربيين، مع العديد من الهدايا، ...... ولم يرفض أبيها وأرسلها إلي سيجبرت مع ثروة عظيمة[٢]".***

وكان هذا الزواج دليلا علي العلاقات السلمية بين المملكتين ، كما انه دليلا في نفس الوقت علي أن الوضع الداخلي في مملكة الفرنجة كان سبباً في عقد التحالف والزواج مع مملكة القوط الغربيين، لان الملك سيجبرت بالتأكيد لديه مصالح في جنوب بلاد الغال بحكم أن أراضية يحدها أراضي مملكة القوط الغربيين (سبتمانيا). وفي الوقت نفسه حدثت مهاجمة آرل Arles مدينة الملك جونترام اخ الملك سيجبرت من قبل القوط الغربيين والتي أيضًا تقع علي حدود أراضي مملكة القوط الغربيين[٣]. وسواء كانت رغبة سيجبرت تأكيد السلام مع القوط الغربيين من أجل تأمين موارده في الجنوب فى أراضي أخواته، وسعى لدعم القوط الغربيين له فى هذه الحملات، أو استخدم السلام فى المنطقة فى مقابل عروسة مرموقة، فإننا غير قادرين تماماً على حسم الآثار والنتائج المترتبة على ذلك الزواج.

أما بالنسبة لاثاناجيلد ملك القوط الغربيين، فيري البعض أنه هو الذي رتب أمر هذا الزواج السياسي من أجل حماية حدود مملكته الشمالية من الفرنجة[٤]، لان الملك اثاناجيلد بمجرد أن انفرد بحكم المملكة كان أول عمل قام به هو حمل السلاح فى وجه حلفائه البيزنطيين الذين كانوا يسيطرون على عدد كبير من المدن الاسبانية[٥]، ولكن لم يتمكن من إستعادة هذه المدن، وفقد ولاية باتيكا Baettca (الاندلس) وجزء من ولاية

أنظر أيضًا، الشيخ: الممالك الجرمانية، ص٦٤، ٧١.

(١) القائد ثيودسكلوس: ثيوديجزل Theudigisel (٥٤٨-٥٥٠م) من امهر القادة القوط تولى عرش مملكة القوط الغربيين بعد وفاة الكونت ثيوديس ، ولكنه لم يستمر طويلاً فى الحكم فقد تم اغتياله فجأة بعد أقل من ثمانية عشر شهراً فى الحكم. انظر،
Isidore of Seville : Kings of the Goths, p.21;

أنظر أيضًا، الشيخ: الممالك الجرمانية، ص٧١.

(2) Gregory of Tours : Franks , P.89.
(3) Gregory of Tours : Franks , P.92.
(4) محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٢٩.
(5) Isidore of Seville : Kings of the Goths, p. 22;

أنظر أيضًا، الشيخ: الممالك الجرمانية، ص ٧٢-٧٣.

قرطاجنة[١]، وكانت النتيجة أن نقل اثاناجيلد عاصمة ملكه من ماردة Merida[٢] فى الجنوب إلى طليطلة Toledo[٣] شمالها، وهي في قلب أسبانيا فى موقع متوسط يمكن القوط من سهولة الأشراف على املاكهم فضلاً عن سهولة التوسع[٤]. فبذلك قد يكون قام بعلاقات ودية مع الفرنجة لحماية حدود مملكته الشمالية فعلا.

ولكن بالنظر إلي المصادر الأساسية لدينا نجد إنها لا تناقش العلاقات بين الفرنجة والقوط بهذه الطريقة – كما إن مصادر القوط الغربيين لم تذكر هذا الزواج مطلقاً – أو تقترح دعم القوط الغربيين لحملات الملك سيجبرت ضد اخواته، كما انه يوجد دليل ضئيل جداً علي التعاون الفرنجى القوطى، كما إن عامي ٥٧٠ و٥٨٠ مثل عام ٥٣٠م يتميزوا بشكل عام بالصراع العسكري الفرنجي القوطي فى جنوب بلاد الغال. كما أن المصادر التاريخية صامته تماماً عن العلاقات الفرنجية القوطية بين عامي ٥٤٠ و ٥٦٦م، ولكن مع الجيل الجديد من ملوك الفرنجة الحريص علي عرض شجاعتهم العسكرية في توسيع ممالكهم، فنجد تهديد القوط الغربيين لسبتمانيا قد تجدد فى هذه اللحظة بالذات عندما بدأ حكام الشعبين فى المصاهرات مع بعضهما البعض[٥] .

وهكذا في الغالب يرى الباحث ان العلاقات بين المملكتين في تلك الفترة كانت سلمية والدليل علي ذلك هذا الزواج الذي دعم هذه العلاقات، ولكن ربما هذه العلاقات كانت موجودة حتى قبل الزواج. وقد اقترح إيان وود إن اثاناجيلد فى زواجه لابنتيه لملوك الفرنجة ربما كان يأمل في حفيد يخلفه[٦]. ولكن لم اقتنع بحججهم بالنظر إلي طبيعة الاقتراح الجديد، فضلا عن تاريخ العداوة العامة بين الشعبين في القرن السادس الميلادي.

وسواء ساعد زواج سيجبرت من برونهيلد في عام ٥٦٦م في فهم الاوضاع الدبلوماسية والعسكرية المعاصرة في جنوب الغال أم لا، فأنه لا يمكن القول بأنه كان ذات تأثير طويل الامد على هذا الوضع. وذلك لان الملك اثاناجيلد توفي بعد عامين من الزواج ، وجاءت سلاله جديده للعرش ليس لها أي علاقة ببرونهيلد، على الاقل حتى تزوجت والدتها الملك الجديد ليوفجيلد Leovigild (٥٦٨-٥٨٦م) فإن علاقاتها ونفوذها في بلاط القوط الغربيين كان محدوداً.

---

(١) قرطاجنه : تقع قرطاجنه في الجنوب الشرقي من أسبانيا علي ساحل البحر المتوسط واستولي عليها الرومان واصبحت مقاطعة رومانية حتي استولي عليها الوندال عام ٤٢٤م، ثم استولت عليها قبائل السويفي وظلت تحت سيطرتهم حتي استولي عليها القوط الغربيين واصبحت تحت سيطرتهم. انظر ، خريطة رقم(١١). ص١٣٩؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٠٠-١٩٩، ٢١٥.

(٢) ماردة : مدينة تقع بالجنوب الغربي من أسبانيا ، وقد تأسست في عهد يوليوس قيصر باسم اميريتا اوغسطه Emerita Augusta، وقد قام اجيلا (٥٥٠-٥٥٤م) ملك القوط الغربيين بنقل عاصمة المملكة القوطية إلي ماردة بدلاً من اشبيلية. أنظر ، خريطة رقم(١١) ؛ طرخان: القوط ، حاشية ص١٣٩؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص١٧٣-١٧٤.

(٣) طليطلة : مقاطعة في وسط أسبانيا عرفها الرومان باسم (Toleteum) حين استولوا عليها عام ١٩٢ق.م، وقد اتخذ الملك اثاناجيلد (٥٥٤-٥٦٨م) من طليطلة عاصمة لمملكته وقد عقد فيها عدة مجمعات كنسية مثل مجمع طليطلة الأول لعام ٤٠٠م، ومجمع طليطلة الثاني عام ٥٢٧م، وعقد فيها أيضًا مجمع طليطلة الثالث عام ٥٨٩م علي عهد الملك ريكاردو الأول(٥٨٦-٦٠١م) ، والمجمع الرابع عام ٦٣٣م برئاسة ايزدور الاشبيلي أسقف اشبيلية ، كما كانت مقراً لعدداً من ملوك القوط الغربيين وظلت طليطلة عاصمة للقوط الغربيين حتى نهاية مملكتهم. للمزيد أنظر، خريطة رقم(١١) ؛ طرخان: القوط ، حاشية ص١٠٣،١٣٩؛

Moore : Encyclopedia of Places, p.787; Encyclopaedia Britannica online

(٤) ابراهيم طرخان: دولة القوط الغربيين،ص١٠٣؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٢٨ .

(5) Collins, Early Medieval Spain, p.40.

(6)Wood , Merovingian Kingdoms .p. 170.

كما قام شلبريك الأول Chilperic I (٥٦١-٥٨٤م) ملك الفرنجة (نوستريا) واخو الملك سيجبرت بالزواج من الأميرة القوطية جالسيونثا Galsuintha ابنة الملك اثاناجيلد أيضًا واخت الأميرة برونهيلد وذلك كرد مباشر علي زواج سيجبرت من برونهليد، حيث ذكر جريجوري: ***" الملك شلبريك ......، على الرغم من إنه لديه بالفعل عده زوجات إلا إنه طلب يد أختها(يقصد برونهيلد) جالسيونثا، واعداً المندوب أنه سوف يطلق زوجاته الآخريات لو العروس تستحق التقدير والحصول علي فتاة قيمة لنفسه"(1).*** وكان مهر الاميرة جالسيونثا خمسة مدن فى جنوب بلاد الغال(2).

ولكن يبدو عدم وجود أي اسباب للاعتقاد بأن ذلك الزواج قد عقد في المقام الأول مع اهداف دبلوماسية خارجية، حيث أن جريجوري التوري لم يحاول مطلقاً شرح هذا الزواج كأداة دبلوماسية للتعاون الخارجي بين المملكتين، ولكنه وضعه بوضوح في سياق التنافس الداخلي في مملكة الفرنجة بين الملك سيجبرت واخيه شلبريك.

ولكن يرى الباحث أن السبب من وراء هذا الزواج قد يكون خوف الملك شلبريك من أن يتحالف اخيه سيجبرت مع الملك اثاناجيلد ضده فقام هو الآخر بمحالفة القوط الغربيين عن طريق الزواج حتى يمنع هذا التحالف.

وقد ظلت العلاقات سلمية بين المملكتين حتى بعد وفاة الملك سيجبرت الأول وتولي ابنه شلدبرت الثاني عرش مملكة اوستراسيا ، ودليلاً علي ذلك هو ذالك الزواج، حيث تزوج الاميرة هرمنجلد Hermengild بن ليوفجيلد Leovigild (٥٦٨-٥٨٦م) ملك القوط الغربيين من انجوند Ingund ابنة الملك سيجبرت الأول(3) وأخت الملك شلدبرت الثاني(4). ويقال إن برونهيلد هي التي رتبت أمر هذا الزواج الملكي كجزء من جهودها لتوطيد سلطه ابنها الملك الشاب شلدبرت. كما يقال أيضًا إن الملك ليوفجيلد أراد أن يقيم تحالفاً مع الفرنجة فخطب انجوند ابنة الملك سيجبرت الأول.

ولكن يتفق الباحث مع الرأى القائل بإن الملك ليوفجيلد أراد أن يقيم تحالفاً مع الفرنجة فخطب انجوند ابنة الملك سيجبرت الأول، وذلك لان الملك ليوفيجلد كان حاكماً قوياً الذي اعتبره المؤسس الثاني لهذه المملكة، لانتشاله إياها من ظلمات الفوضى والاضطراب، ولأنه ارسى دعائم نظام جديد فيها، وضرب بشده اعدائها فى

---

(1) Gregory of Tours : Franks , P.90.
(2) Gregory of Tours : Franks , P.214.
ذكرهم جريجوري التوري Cahors, Lescar, and Cieutat, ليموج Limoges, بوردو Bordeaux. انظر،
Gregory of Tours : Franks , P.214.

(٣) كان للملك سيجبرت الأول (٥٦١-٥٧٥م) ابناً واحد وهو شلدبرت الثاني، وبنتان وهما كلودوسندا Clodosinda التي تمت خطبتها إلي ريكاردو ملك القوط الغربيين وانجوند Ingund التي تزوجت الأمير هرمنجلد القوطي. أنظر
Wood: the Merovingian Kingdoms,p. 347.
(4) Gregorii Turonensis: Francorum, pp. 169-170,243-5; Paul the Deacon: Langobards, pp.124-5.

الشرق وفى الغرب واعطاها وحده جنبتها الوقوع فريسه فى ايدى الفرنجة والبيزنطيين[١]. واستطاع توحيد أسبانيا وحارب البيزنطيين وانتزع منهم مدن مالقة وشذونة وقرطبة Cordoba [٢]، وشن حملات ضد البشكنس وضد السويفي، ونجح فى تحقيق الوحدة الاسبانية[٣]. فقد يكون هذا التحالف مع الفرنجة عن طريق الزواج لحماية حدوده الشماليه ايضًا مثلما فعل اثاناجيلد حتى يتفرغ للشئون الداخليه ويستطيع ان يوحد مملكته. كما يضع العلماء المحدثين في كثير من الاحيان المصاهرات الفرنجية القوطية في النصف الأخير من القرن السادس في اطار العلاقات الدبلوماسية بين الفرنجة والقوط الغربيين[٤].

ولكن كان هذا الزواج سبباً في قطع العلاقات السلمية بين البلدين التي استمرت منذ فترة كبيرة، والسبب في ذلك أن الامير هرمنجلد حاول أن يحول زوجته من الكاثوليكية إلي الآريوسية، ولكن بدلاً من ذلك نجحت هي في أن تجعله يعتنق الكاثوليكية مما كان له اثراً سلبياً علي مملكة القوط الغربيين حيث أعلن تمرده ضد والده بمساعدة اهالى مدينة اشبيلية وقلاع كثيرة أخرى[٥]. كما جرى تعميده من جديد وفق مذهب الكنيسة الكاثوليكية[٦]، وغير اسمه إلي جان Juan. وقد حاول الملك ليوفجيلد معالجة ثورة ابنه بطريقة سلمية، فقام بعقد مجمع ديني من القساوسة الآريوسيين فى طليطلة عام٥٨٠م، وطلب منهم البحث عن وسيلة تيسر للكاثوليك التحول إلي الآريوسية، وفعلاً اعلن المجمع إن الكاثوليك ليسوا بحاجة إلي إعادة التعميد، ويكفى أن يتلفظوا بالعبارة التالية حتى يتحولوا إلي الآريوسية " المجد للاب عبر الابن فى الروح القدس" ولكن الابن رفض حضور المجمع خشية أن تكون مكيدة وتذرع بمختلف الذرائع[٧].

وهكذا نجد إن الأمير هرمنجلد لم ينصاع إلي مطالب والده، ويعلن الثورة فى باتيكا Betica، ويطلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطي تيبريوس[٨] Tiberius (٥٧٨-٥٨٢م) ومن ميرو[٩] Miro ملك السويفي

(١)الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص ٧٥-٧٦.

(٢) قرطبة : مدينة ايبيرية تقع بجنوب أسبانيا ، استولى عليها الفينيقون ثم الرومان ثم خضعت للقوط الغربيين أنظر، خريطة رقم(١١) ؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص١٢٨.

(3) Isidore of Seville : Kings of the Goths, p. 23;
أنظر أيضًا، الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص ٧٦ ؛ ابراهيم طرخان : دولة القوط الغربيين، ص ١٠٥؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٣٢.

(4) Wood: the Merovingian Kingdoms, pp. 170-4.

(٥) الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص ٨٠؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٣٥.

(6) Gregorii: Francorum, pp. 243-5; Paul the Deacon: Langobards, p. 125;
أنظر أيضًا، الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص ٨٠؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٣٥.

(7) John of Biclaro: Chronicle , p.68;
أنظر أيضًا، محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٣٦.

(٨) الإمبراطور تيبريوس: كان قائداً للحرس الإمبراطوري وابناً بالتبني للإمبراطور جستين الثاني، وقد منحه جستين لقب قيصر، وكان يصرف أمور الدولة في أواخر عهد جستين حتى توفي جستين فتولي عرش الإمبراطورية..... للمزيد أنظر، محمود سعيد عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٦٣.

(٩)الملك ميرو : تولي الملك ميرو عرش مملكة السويفي بعد ثيودومير Theudemir ، وحكم لمدة ثلاثينا عاما، وقد مات ميرو أثناء عودته من حملته لمساعدة الأمير هرمنجلد، وخلفه ابنه Eboric الذى اعترف بسيادة القوط علي جيليقية، ولكن أستولي اوديكا

وسافر ليندر أسقف اشبيلية إلي القسطنطينية وقضى فيها ثلاث سنوات ٥٨٠-٥٨٣م لطلب المساعدة، لكنة لم يحصل على شيء. بل إن الملك ليوفجيلد دفع رشوة للوالي الإمبراطوري البيزنطي فى أسبانيا [١]، وأرسل يخطب ريجونثا Rigunth ابنة شلبريك الأول ملك الفرنجة لابنِهِ الاصغر ريكاردو Reccared (٥٨٦-٦٠١م)[٢]، ليضمن حياد الفرنجة وعدم تقديم المساعدة لهرمنجلد[٣].

وكانت النتيجة النهائية لذلك التمرد أن جمع ليوفجيلد جيشاً وسار لتأديب ابنه، بينما انحاز الرومان الكاثوليك والسويفي إلي جانب الأمير المتمرد، وحاصر ليوفجيلد اشبيلية التى ابدت دفاعاً قوياً لكنها اضطرت إلي الاستسلام بسبب الجوع. وتبع ذلك استسلام مدن أخرى. وهرب هرمنجلد إلي قرطبة، وهناك تخلي عنه حلفاؤه وقبض عليه وجرد من جميع امتيازاته والقابه الملكية ونفي إلي بلنسية سنة ٥٨٤م، وفى العام التالي نقل إلي طليطلة ثم اودع السجن فى طركونة[٤].

وقد بذل الملك ليوفجيلد محاولة اخيرة لاقناع ابنه بالتخلي عن الكاثوليكية وأرسل له أسقفاً لاقناعه، لكن الأمير رفض كما رفض تناول القربان فى عيد الفصح، فنفذ فيه حكم الاعدام على يد سسبرتو Sisberto سجانه القلعة، إذ لم تفلح القيود والاغلال فى حمله على التحول عن عقيدته، واعتبرته الكنيسة الكاثوليكية شهيداً على لسان البابا جريجوري فيما بعد[٥]، بينما رأى آخرون مثل حنا البقلارى إنه لم يكن هناك مبرراً لثورته، وإنه وزجته استولوا على السلطة بطريقة غير شرعية[٦]، بينما وصفه ايزيدور الاشبيلي بالمتمرد[٧]، وادخله آخرون مثل المكرم بيده Bede فى قائمة الشهداء والقديسين، وسكت آخرون عن ذكره مثل ديلو Daulo شماس مدينة مريده Merida[٨].

أما عن زوجته انجوند فقد حاولت الهرب إلي مملكة الفرنجة، لكن البيزنطيين قبضوا عليها وحملوها إلي القسطنطينية، فمرضت أثناء الرحلة، فتركوها في افريقيا حيث ماتت، بينما واصل ابنها اثاناجيلد رحلته إلي

Audecaعلي السلطة في المملكة فوجد ليوفجيلد ذلك مبرراً لتدخله ، وبالفعل أعلن الحرب علي مملكة السويفي وأنتصر علي اوديكا، وبذلك زالت مملكة السويفي وأصبحت مقاطعة قوطية..... للمزيد أنظر،

Isidore of Seville : Kings of the Goths, pp. 41-42; John of Biclaro: Chronicle ,p.71;

أنظر أيضًا، محمد عبده حتامله: ايبيريا، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(1) Thompson: The Goths in Spain,p.74;

أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى : القوط الغربيين ، ص ٢٢٦.

(2) Gregorii Turonensis: Francorum, pp. 169-70,243-5.

(3) Thompson: The Goths in Spain, p.74;

أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى : القوط الغربيين ، ص ٢٢٦.

(٤) محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٣٦.

(٥) محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٣٧.

(6) John of Biclaro: Chronicle , p.68.

(7)Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, p.23.

(٨) محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٣٧ .

القسطنطينية[١]، ووصل إلي بلاط الإمبراطور البيزنطي موريس[٢] Maurice (٥٨٣-٦٠٢م) ومات مغموراً هناك[٣].

علي الجانب الأخر من العلاقات بين الملك شلبريك الأول وليوفجيلد ملك القوط الغربيين، نجد أن تلك العلاقات كانت سلمية إلي حد كبير والدليل علي ذلك أن الملك ليوفجيلد ارسل مبعوثه اجيلان Agilan (*Agilanem*) في عام ٥٨٠م إلي شلبريك، ولكن جريجوري التوري لا يمدنا بالسبب[٤]، وبذلك يقترح جريجوري التوري إن شلبريك وليوفجيلد كانوا بالفعل على علاقة جيدة. كما أن ميرو Miro ملك السويفي في جليقية Galicia حاول أن يرسل مبعوثين إلي الملك جونترام، ولكن اعتقلهم شلبريك أثناء عبورهم من مملكته[٥]. وأرسلهم لاحقاً الى وطنهم دون أن يروا جونترام. هذا يشير إلي حال الصداقة والتعاون بين شلبريك وليوفجيلد.

وبذلك لم يكن جونترام منافساً لشلبريك فقط، ولكن عدواً لليوفجيلد في كثير من الاحيان علي أراضي سبتمانيا. وقد هزم ليوفجيلد ميرو ملك السويفي في نهاية المطاف، واستولي علي مملكته فى عام ٥٨٠م[٦]. وهناك دليل آخر على علاقة شلبريك الجيدة بالقوط الغربيين، حيث ذكر جريجوري في احداث عام ٥٨١م إن مندوبي شلبريك عندما عادوا من القسطنطينية بعد سفارة استمرت ثلاثة سنوات كانت أُرسلت إلي الإمبراطور البيزنطي تيبريوس، فإنهم اختاروا عدم الابحار إلي مارسيليا[٧] Marseilles المدينة التي يسيطر عليها جونترام، ولكن إلي اجديا Agde مدينة القوط الغربيين[٨]، حيث السلام والتعاون كان راسخاً بين الملكين

---

(1) Oman : Dark Ages pp. 139-140;

أنظر أيضًا، الشيخ : الممالك الجرمانيه، ص ٨٢؛ محمد عبده حتاملة: ايبيريا، ص٢٣٧.

(٢) الإمبرطور موريس: ولد الإمبراطور موريس عام ٥٣٩م، وينتمى إلي اسرة متواضعة الاصلحكم موريس (٥٨٢ - ٦٠٢) الامبرطورية منذ الرابع عشر من أغسطس عام ٥٨٢ حتى نوفمبر ٦٠٢. وقد عُين كوريث إمبراطوري من قبل الامبرطور تيبريوس الثاني، وتزوج قسطنطينا ابنة تيبروس، وأصبح إمبراطوراً بعد أسبوع من رحيل تيبريوس. وكان عهد موريس مليئاً بالحروب غير المنتهية على كل الحدود، وعلى الرغم من تميزه في الحكم إلا أنه تمكن فقط بأن يمنع تفكك الإمبراطورية العظيمة لجستنيان الأول بشكل مؤقت. وبعد فترة قصيرة من تعيينه فانه دخل في حروب ضد الفرس في عام ٥٩٠، وساعد خسرو الثاني ليستعيد منصبه. وفي المقابل استردت الإمبراطورية البيزنطية أرمينيا، ومنطقة ما بين النهرين الشرقية. وقد تزوج خسرو امرأة تدعى ماريا، يعتقد بإنها ابنة الإمبراطور موريس. كما هاجم موريس الآفار الغزاة بشجاعة ومهارة، وابعدهم خلف الدانوب عام ٥٩٩م. انظر: عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٦٣؛ وفاء عبد الحميد محمد السيد: الإمبراطور موريس(٦٢٠-٥٨٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الاداب، جامعه عين شمس ١٩٨٨، ص٤١،٤٤.

(3) Oman : Dark Ages pp. 139-40;

أنظر أيضًا، الشيخ : الممالك الجرمانيه، ص ٨٢.

(4) Gregorii Turonensis: Francorum, PP.249-50.

(5) Gregory of Tours : Franks , P.131.

(6) Isidore of Seville : Kings of the Goths, pp. 41-42; John of Biclaro: Chronicle , p.71;

أنظر أيضًا، محمد عبده حتامله: ايبيريا، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٧) مارسيليا : مدينة تقع في بلاد الغال ، تم تأسيسها من قبل الاغريق سنة ٦٠٠ق.م ، حيث تزوج احد الاغريق وهو بروتس Protis من جيبتس Gyptis ابنة ملك تلك البلاد، واصبحت هذه المدينة مركزاً تجارياً أكثر من كونها مستعمرة زراعية. ثم سيطر عليها الرومان واصبحت ضمن الولاية الرومانية سنة ١٢٠ق.م، ثم وقعت تحت سيطرة القوط الغربيين سنة ٤٧٤م حتى سيطر عليها الفرنجة. أنظر، محمد عبده حتامله: ايبيريا، ص١٤٧،٢١٧.

(8) Gregory of Tours : Franks , p.145.

شلبريك وليوفجيلد. كما انه في عام ٥٨٢م ذكر جريجوري التوري إن مبعوثي شلبريك أُرسلوا علي نحو محتمل في العام السابق وعادوا من أسبانيا، وأُرسلت الوفود على وجه التحديد حول الزواج المرتقب(زواج ريكاردو ويجونثا).

وبذلك كانت فكرة الزواج بين ابنة شلبريك وابن ليوفجيلد ماهى إلا تأكيداً على هذه العلاقة القوية السابقة بالفعل بين الملكين. كما ذكر جريجوري زيارة أخرى لمبعوثي شلبريك إلي ليوفجيلد في عام ٥٨٣م، ولكنه يقول إنهم عادوا بدون نتائج ملموسة (*nihil certi*)[1]. ومن المرجح تماماً إنهم أرسُلوا لتسوية قضايا أو خطط للتعاون في المستقبل، وربما سعي شلبريك بدرجة أكبر لدعم عسكرى محدد من ليوفجيلد ضد جونترام، ولكن ليوفجيلد لم يستطع تنفيذه في ذلك الوقت منذ انشغاله بحرب اهلية ضد ابنهِ هرمنجلد. هذه كل المقترحات المحتملة ويجب أن تظل كذلك، ولكن الحقيقة هي إن شلبريك وليوفجيلد بقوا علي اتصال مع بعضهما البعض حتي إن لم يتعلق اتصالهم بزواج أبنائهم.

ولكن لم تظل العلاقات سلمية بين المملكتين وذلك بسبب وفاة الملك شلبريك عام ٥٨٤م، فقد ظلت فكرة الثأر لمقتل الأميرة انجوند معلقة حتى وفاة الملك شلبريك وذلك خوفا من التحالف المشترك بين شلبريك وليوفجيلد، ولكن بمجرد أن توفي الملك شلبريك حتى حشد الفرنجة (جونترام) جيوشهم للثأر مما اصاب الأميرة انجوند أخت الملك شلدبرت، وهاجموا ولاية غالة الناربونية Gallia Narbonensis ، فقد انقسم جيش الفرنجة الى فريقين وساروا ينشرون الخراب اينما تحركوا، ثم تقدموا فى اتجاه نيمسNimes وكاركسون Carcassonne، ولكن عندما قتل قائدهم عمت الفوضى بين صفوفهم وهربوا عائدين الى فرنسا، كما نجح القوط الغربيين فى الايقاع بهم عدة مرات وهم فى طرق العودة. وقام الفريق الثانى بتخريب الأراضي حول نيمس، يحرقون المحاصيل ويقطعون اشجار الزيتون والاعناب، ولكنهم لم يتمكنوا من دخول مدينة نيمس أو أي مدينة أخرى. وتكبد الفرنجة خسائر فادحة، ويقال إنهم فقدوا خمسة الاف من رجالهم، وأرسل الملك ليوفجيلد ابنه ريكاردو للتصدى لهم، فتمكن من طرد جيش الفرنجة خارج حدود الولاية، وحررها من هجمات الفرنجة كما تمكن من الاستيلاء على اثنين من القلاع وعاد منتصراً الى والده[2].

وعلى الرغم من ذلك عاود ليوفجيلد مساعية للسلام وأرسل سفارة الى كلا من شلدبرت وجونترام، ولكنه لم يحصل على اجابة واضحة لمطالبه، ومن ثم قام ريكاردو بحملة على أراضي الفرنجة ووصلت اعماله إلي

(1) Gregorii Turonensis: Francorum, P.295.
(2) John of Biclaro: Chronicle ,p.71; Gregorii Turonensis: Francorum, PP.393-4; Thompson, Goths in Spain,p.74.

أنظر أيضًا، كريم عبد الغني: القوط الغربيين ، ص ٢٢٦-٢٢٧.

مدينة ناربون Narbonne واستولى على كميات كبيرة من الغنائم داخل أراضي الفرنجة، وكانت هذه الغزوة الوحيدة التي أرسلها القوط إلي أرض الفرنجة، ولم يكن الهدف منها الفتح وبدت كما لو كانت حملة تأديبية(١).

بعد وفاة الملك ليوفجيلد عام ٥٨٦م، تولى ابنه ريكاردو (٥٨٦-٦٠١م) عرش مملكة القوط الغربيين، وقد ورث ريكاردو موقفاً خطيراً على حدود سبتمانيا لان الملك جونترام مازال يهدد بالهجوم على القوط الغربيين بسبب خسارته فى نيمس وكاركسون، ومع ذلك فقد سارع ريكاردو بارسال سفراءه الذين يقول عنهم جريجوري إنهم ذهبوا عدة مرات إلي الملك جونترام(٢)، ولكن السفراء لم يحصلوا من على أي وعد بالسلام، بل على العكس ازدادت شقة الخلاف إتساعاً. وقام جونترام بمهاجمة أراضي القوط، وعندما بدأت المعركة لاذ القوط بالفرار(٣).

بعد تحول ريكاردو إلي الكاثوليكية اعتقد إن ذلك سيكون سبباً مشجعاً وكافياً لاقرار السلام بين الشعبين، وأيضًا بعد أن فشل زواجه من ريجونثا ابنة شلبريك على اثر وفاة والدها حيث لم يكتمل الزواج قط، فبعث ريكاردو يطلب يد الأميرة كلودوسندا Clodosinda ابنة الملك سيجبرت الأول وأخت شلدبرت الثاني ملك الفرنجة الأخرى، ولكن رفض الملك جونترام مقابلة سفراء ريكاردو قائلاً كيف لهم أن يعتقدوا اننى اثق فيهم وكيف لهم أن يأملوا أن نصدقهم وهم من أرسلوا انجوند ابنة اخي إلي المنفى، وإنه نتيجة لخيانتهم قُتل زوجها، كما ماتت هى أيضًا اثناء سفرها الطويل، انني لن استقبل مبعوثى ريكاردو حتى يمنحنى الله الثأر من اعدائى(٤). عندما لم يجد السفراء قبولا لدى جونترام قصدوا الملك شلدبرت الذى استقبلهم استقبالاً طيباً، وبدأ السفراء يعرضون قضيتهم التي تتلخص فى تبرئة ريكاردو من التهم الموجهة إليه، وإنه مستعد ان يقسم على ذلك أو بأي طريقة أخرى، كما قدموا عشرة آلاف صولدى، واستمع شلدبرت ووالدته برونهيلد إلي السفراء وفى النهاية اعلنا بأنهما سيحافظان على السلام والصداقة مع ريكاردو. وقبل أن ينصرف السفراء طلبوا يد الأميرة كلودوسندا، فأعلنا عن ارتياحهما لذلك ولكنهما لا يستطيعان إبداء الموافقة النهائية قبل استشارة جونترام، وعندما عرض الأمر علية مرة أخرى تمسك برأيه(٥).

وقد قدم مبعوثى ريكاردو اثباتاً لبراءته في قضيه انجوند من خلال حلف اليمين، ثم عرضوا المال لانشاء تحالف سياسي بينهم(٦)، عندئذ تم الموافقة علي موضوع الزواج. وذكر جريجوري إن مبعوثى ريكاردوا

---

(1) Gregorii Turonensis: Francorum, P.405; Thompson, Goths in Spain,p.75.
أنظر أيضًا، كريم عبد الغني: القوط الغربيين ، ص ٢٢٧.

(2) Gregory of Tours : Franks ,pp.199,205,211.

(3) Gregory of Tours : Franks ,p.185

(4) Gregory of Tours : Franks ,p.216.

(5) Gregory of Tours : Franks ,p. 216-17.

(6) Gregorii Turonensis: Francorum, PP.430-1

ناقشوا إن مثل هذا الزواج يجب أن يحافظ علي السلام الذى يتفاوضون من اجله بين المملكتين[١]. ولكن تجدر الإشارة إلي إن السلام ثم التحالف كان مؤكداً بالفعل قبل تقدم الموضوع. لقد صُنع التحالف بدون القرابة. ربما بعض الناس ارتبطوا بالمفاوضات املاً فى أن يعزز الزواج السلام الذي انشئ حديثاً، ولكن كما نرى كانت هناك اعتبارات أخرى هامة علي حداً سواء. شلدبرت وبرونهيلد كانوا علي استعداد لخطبة كلودوسندا، ولكن قالوا لا يمكن القيام بذلك دون موافقة كبار العائلة الميروفنجية، جونترام. هذا ربما يكون محاولة لعدم الاساءة لجونترام الذي اختار تبنى كلوثر الثاني الشاب كورثياً له وحرم شلدبرت.

ورغم موافقة الملك شلدبرت إلا أن الشكوك ظلت بين شلدبرت وجونترام، والدليل علي ذلك أن جريجوري التوري ذكر إنه تم ارسال شخصاً يحمل عدة هدايا واحجار كريمة إلي ريكاردو ملك القوط الغربيين من برونهيلد وشلدبرت[٢]، ولكن قبض عليه جونترام عندما كان يمر من باريس متهماً إياه بحمل هذه الهدايا إلي جوندفالد Gundovald المدعى للعرش[٣]. ولكن اطلق سراحه بعد أن علم إن الهدايا كانت من اجل الملك ريكاردو[٤].

ومع ذلك استمر الملك جونترام في حربة ضد ريكاردو، وقرر أن ينتقم لموت ابنة أخيه سيجبرت وتحرك بقواته إلي سبتمانيا ولكنها كانت حملة فاشلة تماماً، حيث تمكنت قوات القوط بقيادة كلوديوس Claudius دوق لوزيتانيا Lusitania أن يفاجىء قوات الفرنجة بالقرب من كاركسون Carcassonne وقتلوا منهم خمسة آلاف واسروا أكثر من ألفين، ولم يسبق للقوط أن حققوا نصراً اعظم من هذا النصر أو مساوياً له على الفرنجة[٥]. وألقى الملك جونترام باللوم علي شلدبرت الذي عقد معاهدة سلام مع الملك ريكاردو[٦].

ظلت العلاقات سلمية بين الملكتين بعد فشل الحملة الفرنجية الاخيرة علي القوط الغربيين ولم نسمع عن أي حملات أخري في الفترة التالية، ودليلاً علي ذلك أنه في عام ٦٠٧م أرسل ثيودريك الثاني (٥٩٦-٦١٢م) ملك الفرنجة (برجنديا) مبعوثية إلي ويترك Witteric (٦٠٣-٦١٠م) ملك القوط الغربيين لطلب يد ابنته ارمنبرجا Ermenberga[٧]. وحلف المبعوثين القسم بإن ثيودريك لن يتزوج امرأة أخرى انفاً، وعندها فقط

(1) Gregorii Turonensis: Francorum, PP. 430-1
(2) Gregory of Tours : Franks , p.220.
(٣) ادعى جوندفالد من قبل أنه ابن الملك كلوثر الأول، إلا أن الملك كلوثر رفض ذلك الإدعاء، وأجبر جوندفالد علي الخروج من المملكة، فاتجه جوندفالد إلي ايطاليا، ومنها انتقل إلي القسطنطينية، واستمر هناك حتى جاءته دعوة من احد افراد الاسرة الارستقراطية الفرنجية، فعاد إلي مارسيليا، ولكن لم يجد الامور مناسبة بعد لتحقيق مبتغاه، فعاد إلي احدى جزر البحر المتوسط، وبعد وفاة شلبريك عام ٥٨٤م عاد ليطالب بحقة في المملكة، واعلن جوندفالد نفسه ملكاً في مدينة ليموجس عام ٥٨٥م، وعندما علم جونترام بذلك أرسل جيشاً لأسر المدعى للعرش وانتهي امره بحصاره في مدينة تور، وقبض عليه جونترام وقتله. للمزيد أنظر، Gregory of Tours : Franks , pp. 157,175-6,183.
(4) Gregory of Tours : Franks , p.220.
(5) John of Biclaro: Chronicle ,p.74; Gregorii Turonensis: Francorum, P. 450.
(6) Gregory of Tours : Franks , p. 221.
(7) Fredegar: The Fourth Book, p.20.

سمحوا لهم بأخذ العروس إلي الغال. ويعد هذا القسم ضروري جداً لأن ثيودريك بالفعل لديه أربع أبناء من نساء أخريات. أنه وضع يذكرنا بجهود الملك شلبريك للزواج من جالسيونثا. ويقال أن ثيودريك كان سعيداً بعروسة الجديدة، ولكن برونهيلد جدة ثيودريك التي لعبت دور الملكة الام في بلاطه وكذلك اخته ثيوديلا Theudila عملوا على عدم استمرار هذا الزواج.

وبذلك نجد إن الملك ثيودريك بالفعل كان يريد هيبة الزواج، ولكن وجود امرأتين في البلاط لا يرغبون برؤية قوتهم تتضاءل كان سبباً في فشل هذا الزواج. وبالفعل بعد عام واحد من الزواج نجد الملك ثيودريك يرسل زوجته إلي وطنها، ولكن بدون مهرها. ومن ثم ويترك والد ارمنبرجا نظم تحالفاً ضد الملك ثيودريك لهذا التجاهل الصارخ لقسمه. وقد تعهد كلاً من كلوثر الثاني ملك نوستريا Neustria وثيودبرت الثاني ملك اوستراسيا واجيلولف Agilulf (٥٩٠-٦١٦م) ملك اللومبارد بمساعدة الملك ويترك للحصول علي انتقامه، ولكن في النهاية لم يسفر ذلك عن شئ. ويعلق فريديجار علي فشل ذلك التحالف قائلاً: ربما لان الملك ويترك مات في نفس العام[1]، حيث اغتيل فجأة سنة ٦١٠م فى احدى المناسبات، على يد بعض المتآمرين[2].

وهكذا نرى أن العلاقات السياسية بين الفرنجة والقوط الغربيين اتسمت بالود تارة وبالعداء تارة اخرى، كما إن المملكتين ارتبطا معاً بالمصاهرات، تلك المصاهرات السياسية التي كانت سبباً في اقرار السلام بينهما حيناً وسبباً في العداء حيناً أخر.

---

(1) Fredegar: The Fourth Book, p.20.
(2) Oman: Dark Ages, p.222;
انظر ايضا، الشيخ: الممالك الجرمانية، ص٩١؛ محمد عبده حتامله: ايبيريا، ص ٢٤٢.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الأجنبية :

- Avitus of Vienne: Letters and Selected Prose,(Translated Texts for Historians, Volume 38) Translated with an introduction and notes by Danuta Shanzer and Ian Wood, (Liverpool University Press 2002).
- Cassiodorus : The Letters of Cassiodorus eng . trans . Hodgkin, (TH.), (London , 1886).
- Evagrius : The Ecclesiastical History of Evagrius , eng . trans , Whtby , (M.), (Liverpool . 2000)

Fredegar:

- Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888), pp.1-194.
- Fredegarii chronicon. English & Latin. The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar, with its continuations. Translated by J.M. Wallace-Hadrill. Westport, CT: Greenwood Press, 1981.
- The "Historia epitomata" The Third Book of the Chronicle of Fredegar , by Woodruff , Jane Ellen, an annotated translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987.

Gregory of Tours :

- Gregorii Episcopi Turonensis Libri Historiarum Francorum X, editionem alteram curaverunt Bruno Krusch et Wilhelmus Levison (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MCMLI) Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum I.
- The History of the Franks, Translated by Ernest Brehaut, New York: Columbia Uuiversity Press,1916.
- Gregory of Tours. The History of the Franks. Translated by Lewis Thorpe. New York: Penguin, 1974.

- Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, Vandals, and Suevi , Translated From The Latin by Guido Donini and Gordon B. Ford, (Leiden 1970).
- Jordanes. The Gothic History of Jordanes, eng . trans . Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915).

• Procopius of Caesarea: History of the Wars, Books I and II (Persian wars), In six Volumes, eng. trans Dewing , (H.B.),vol .1, (London . 1913).

Procopius of Caesarea :

- History of the Wars: Books 3-4 (Vandalic War), eng. trans Dewing , (H.B.) vol .2. (London , 2007).
- Procopius. History of the Wars in Seven Volumes. Translated by H. B. Dewing. LOEB Classical Library (Harvard UP, 1914).
- The Persian War, eng. trans Dewing, (H.B.),Vol .1, (London . 1992)
- The Vandalic War, eng. Trans, Dewing, (H.B.) Vol .2.,(London . 1990)
- Gothic War , eng.trans , Dewing . (H.B.), Vol .5, (London . 1992)

• Marcellinus Comes :The Chronicle of Marcellinus Comes : Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995).

• Priscus of Panium: In The Fragmentary Classicising Historians of the Later Roman Empire,vol,2, trans, Blockley, Roger C(Francis Cairns.1983), PP.221-400.

ثانياً : المصادر الأجنبية المعربة:

• اينهارد: اينهارد: سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون ، دار حسان للطباعه والنشر، دمشق ١٩٨٩.

• بروكوبيوس القيصرى : الحروب القوطية ، ترجمة عفاف سيد صبره ، جزءان، الأول والثاني ، القاهرة ١٩٨٦

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

• **Arnold** , (J.J.) : Theoderic , The Goths and the Restoration of the Roman Empire , (Michigan . 2008)

• **Bradley** , (H.) : The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain , (London . 1888).

• **Dill**, Sir Samuel, Roman Society in Gaul in the Merovingian Age , London , George Allen &- unwin LTD, 1926 .

• **Gordon**,(C.d.) The Age of Attila, Fifth Century Byzantium and the Barbarians, (Michigan , 1960).

• **Heather** , (P .) :The Goths , (Blackwell . 1996)

• **Hodgkin** , (TH.) : Italy and her Invaders , vols .1-5 (Oxford . 1891)

- **Moorhead** , (J .) : Theoderic in Italy , (Oxford . 1992)
- **Oman** , (CH.) : The Dark Ages , 476 -918 , (London . 1928)
- **Pfister** , (CH.) : " Gaul under the Merovingian Franks ", in Cambridge Medierval History vol . II , (Cambridge. 1913).
- **Schmidt** , (L .): "The Visigoths in Gaul" , 412 – 507 , Cambridge Medieval History , (Cambridge . 1911)
- **Thompson** , (E.A.): Goths in Spain , (Oxford . 1969)
- **Villari** , (P .):
  - The Barbarian Invasions of Italy , en , .trans , Linda ., v., (London 1890).
  - The barbarian Invasions of Italy,Vol II , London, 1902 .
- **Wood** , (I .): The Merovingians kingdoms , 450 – 751 , (London and Newyork . 1991)
- **Wolfram** , (H .): History of the Goths, trans. Thomas J. Dunap (Berkeley: University of California Press, 1997).

رابعاً : المراجع العربية والمعربة :

- إبراهيم على طرخان : دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨.
- إسحق عبيد : من آلارك الى جستنيان ، دراسة فى حوليات العصور المظلمة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٧٧ .
- ديفز: أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الحميد حمدي، ط١، الاسكندرية ١٩٥٨
- عليه عبد السميع الجنزورى : جريجورى التورى وقيام دولة الفرنجة ، القاهرة ١٩٨٦
- محمد مرسى الشيخ : الممالك الجرمانية في اوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، (القاهرة ١٩٧٥).
- محمد فتحى الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى القرن السادس الميلادي "عصر جوستنيان"، القاهرة ١٩٨٩ .
- محمود محمد الحويرى : رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، القاهرة ١٩٩٥
- محمود سعيد عمران :
  - المؤرخ جريجوري التورى وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة، (بيروت ١٩٨٠).

- مملكة الوندال فى شمال إفريقيا ، الإسكندرية ١٩٨٥
- معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطي، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٦.
- موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب، القاهرة ١٩٦٧.

خامساً: الدوريات:

- إبراهيم طرخان: نهاية الامبراطورية في الغرب ٤٧٦م ، مجلة كلية الآداب. جامعة القاهرة. مجلد ٢٠ . ديسمبر ١٩٥٨ .
- فاطمة عبد اللطيف الشناوي: معركة سواسون عام ٤٨٦م، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان، العدد ٢٢ لسنة ٢٠٠٧، الجزء الثاني.

سادساً: دوائر المعارف الاجنبية.

- **Bouillet** , Marie Nicolas : Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, (paris 1872).
- **Moore** , W.G, The Penguin Encyclopedia of Places, London,1971.
- **Encyclopaedia Britannica Online.**

سابعاً : الرسائل العربية غير المنشورة.

- ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات للأداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس ٢٠١١.
- كريم عبد الغنى عبد العاطى: هجرات القوط الغربيين ودولتهم في جنوب غالة واسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب ، جامعة المنصورة ٢٠٠٩م.
- محمود عبد الواحد محمود حبيب القيسي: العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد شارلمان(٧٦٨-٨١٤م)، اطروحة دكتوراه بكلية الآداب جامعة بغداد ٢٠٠٣.
- نجاة محمد محمد عبدالله: السياسة الخارجية لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان(٧٦٨- ٨١٤م)، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآداب جامعه بنها ٢٠٠٥.


Scriptum